سعاد الصبّاح

ذاكرة الوقتِ المُتوّجِ بالقصيدة

عذاب الركابي

سعاد الصّباح

ذاكرة الوقتِ المُتوّجِ بالقصيدة

حوار ثقافي إبداعي

عِذاب الركابي

الطبعة الأولى
2015

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

810.9538 الركابي، عذاب جابر
سعاد الصباح .. ذاكرة الوقت المتوج بالقصيدة / عذاب جابر الركابي .- ط 1
الكويت : دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2015
117 ص. ؛ 24 سم.
1. الصباح، سعاد - دراسة ونقد 2. الأدباء الكويتيون
3. الشعراء الكويتيون
أ- العنوان

ردمك: 978-99906-2-050-4
رقم الإيداع: 515 / 2015

الناشر:

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع
ص.ب: 27280 - الصفاة
الرمز البريدي: 13133

إخراج وتنفيذ:
نايف بن شكر
(القسم الفني - دار سعاد الصباح)

تصحيح ومراجعة:
وائل أحمد حمزة

متابعة:
سحر حلمي

إشراف:
علي المسعودي

«السؤالُ هوَ رغبةُ الفكر..

الجوابُ هوَ نضجُ السؤالِ..

ليسَ الجوابُ شقيّاً في ذاتهِ، إنّهُ واثقٌ مِن ذاتهِ، وهوَ يتميزُ بنوعٍ مِنَ السُموِّ».

موريس بلانشو - أسئلة الكتابة

توطئة

سُعادُ الصباح.. تعقدُ حلفاً معَ القصيدة.. والكلماتُ ملاذُها الآمنُ.. وكما تستأنسُ الوردةُ لهمسِ الندى، تستأنسُ وتأمنُ الشاعرةُ الكبيرةُ لدفءِ وسحرِ الكلمات.. وتنحازُ لثورةِ عواصفِها.. ولمْ يعُدِ الشاعرُ (صائغ كَلماتٍ) كما قالَ فيلسوف الجمال جورج سانتيانا، بلْ رحمُ الكلماتِ!

وبشرايين وردةٍ حافظتْ على بكارةِ عطرِها، تفتحُ الشاعرةُ قلبهَا للشعر، حينَ لمْ يعُد (تعبيراً عن المشاعرِ، بلْ تخلّصٌ منها) حسب تعبير إليوت، وبلحظةٍ مِن ذهبِ الوقتِ، وبخشوعِ روحٍ في صلاةٍ لا تصيرُ قضاءً، تأخذُ من الشعرِ عمرَهُ، وأفقَهُ، وضوءَهُ، وعواصفَ إيحاءاتهِ، وتمنحهُ شفرة أسرارِها.. وتتنازلُ عن مدنٍ كاملةٍ من العواطفِ، بتاريخها وجغرافيتها وكينونتها، وهيَ باسمِها الليلكيّ حتّى آخرِ الزمان..!!

المرأةُ – القصيدةُ!! القصيدةُ – المرأةُ!! والمرأةُ والقصيدةُ والكتابةُ أنوثةٌ فاعلة.. صاخبةٌ، وهي (ذروةُ المعارفِ الإنسانيّةِ).. ذلكَ هوَ عطرُ إيحائها التعبيري – الجماليّ، وهوَ إدمانُ الروحِ الظامئةِ لنبيذِ الكلماتِ، وفسفورِ الحروفِ، وألعابِ الخيالِ، ولحظاتهم المخمليّةِ.. كلّ رعشةِ إصبعٍ هيّ ذبذبةٌ.. موسيقى.. سيمفونيةٌ كونيةٌ.. لحظة تتماهى فيها القصيدةُ

والمـرأة، يتبـادلانِ الاسـمَ، والسـحرَ، والعطـرَ، واللـذةَ.. والاثنتـانِ ملكتـانِ سـاحرتانِ، والسـباقُ بينهما عادلٌ متكافئ، كلٌّ منهما يعني الآخرَ، ويمشـيانِ بقدمَـي نهـرٍ ريفـيّ، لا يتعـبُ مِـنَ الجريـانِ، وممارسـة تمارينـه الرياضيـةَ عـلى أصـواتِ العصافـير، وألـوانِ الفراشـاتِ، وإيقـاعِ العواصـفِ.. وكلتاهـما متوّجتـانِ بلآلـئ الزمـانِ والمـكانِ.. وفائزتـانِ بجائزة المـدى.. والأزل!!

شـاعرةٌ إنسـانةٌ نصيبُها من كنـوزِ الوقتِ قصائدُ.. كلـماتٌ.. حروفٌ، تأخذُ شـكلَ منطـادِ النجـاةِ.. تشـتغلُ ماكينـةُ ذاكرتِها عـلى أخيلـةٍ مُنتجـةٍ، تُعيدُ مـن خلالِهـا سُـلالةَ الحالمينَ.. معبدُها الأزليّ، وقِبلتها الّتـي لا يُمكنُ تغييرُها.. ومحرابُها المعطّـر ببخـورِ المعانـاةِ والانتماءِ هـوَ الكلماتُ.. وهـي من نيزكِ الـروحِ، وانتفاضـةِ الجسـدِ وهـي (تكتبُ الشـعرَ على دفاتر مـن نار)..!!

تسـتعذبُ سـعاد الصبـاح كثـيراً تورّطهـا بالشـعرِ، ربّمـا تـراهُ بمنظار هيجل (الفـنّ الـكليّ الكامـل).. وولعهـا بزفـافِ الكلـماتِ، ربّمـا أكـثر مـا تعشـقهُ في الحيـاة هـوَ الكلـمات.. ولا مفـرّ!! وهـما الأصـدقُ والأنقـى في رُدهـاتِ حيـاةٍ، سـاكنوها يُصـدرونَ الجحيمَ والهمـومَ والكوارث واللعنـاتِ المجانية، وتصـدأ عـلى شـفاهِهم التحيـاتُ.. والشـعرُ والكلـماتُ يمنحانهـا رقصـةَ الـروحِ بخشـوعٍ ملائـكيّ، ينغـمانِ حياتها المهـدّدة، كحدائق الوطـنِ بالرتابةِ والجفـافِ.. وبهـما تنهـي أسـطورة (لا هزيمـة للزمـن.. لا أحـدَ يهزمـهُ) كـما تـرى مرجريـت أتـوود.. وسـعاد الصبـاح تـرى أنَّ ولادةَ القصائـدِ، ومواكبَ الكلـماتِ، وصخـبَ الحـروفِ، أكـبر انتصـار يسـجّلهُ الإنسـانُ المبـدعُ الحالمُ

عـلى الزمـنِ، وهـي بقريحـةٍ تسـموُ عـلى فعـلِ زهـرةٍ ترتّـبُ ألوانهـا، تعيـدُ سـعاد الصبـاح صـوغَ مقولـة مرجريت أتـوود: (لا هزيمـة للكلـمات.. وإنّها المنتـصرُ الوحيـد).. وعـدا ذلـكَ أفـكارٌ بلهـاء.. وقبـض ريحٍ!!

أُريدُ أنْ ألبسَ في تنقّلي

قبّعةَ الرعودْ

أريدُ أنْ أدخلَ في شريانِ مَنْ أودُّهُ

يوماً.. ولا أعودْ

أريدُ أنْ أخترعَ الوقتَ الّذي يعجبني

أريدُ أنْ أزرعَ فكري،

خارجَ التاريخِ والجغرافيا..

وخراجَ الحدودْ!! (والورودُ.. تعرفُ الغضب)

وهـيَ مزودةٌ بسـلاحِها اللامـرئيّ ديناميت القصيدة، تـصرخُ.. تثورُ.. تفجّرُ في كلِّ لحظـةٍ مِـنَ الزمـانِ علاقـاتٍ صباحيـةً جديـدةً.. تدعـو إلى سـيلٍ مـن العنـاق.. وأنْ ينـدى وجـهُ الأرضِ قُبـلاً.. ولقـاءاتٍ.. ومواعيـدَ.. تلـوي عنـقَ الغيمـةِ الغـادرة مـن أجـل ضحكـة قطـرةِ مطـرٍ تخبّـئ الـدفءَ.. وتعقـدُ حلفـاً مـع النسـماتِ بالمزيـد مـن العطـرِ والمتعـةِ والحيـاةِ.. رهانُهـا الأبديّ عـلى الشـعرِ، كتائبهُ المسـالمة -وسـلاحها الـدفء والرقـة والحريـة- وحدها القـادرة عـلى أن تحمـي ظهرَهـا، وتحتفـلُ بخطواتها وهي تؤنّـثُ كلّ شيءٍ، وتصـدحُ بحنجـرةِ وصـوتِ فيلسـوفنا (ابن عـربي) وهو يقولُ: (المـكانُ الذي

لا يُؤنّثُ لا يُعوّلُ عليهِ).. وأجملُ ما في القصيدةِ أنّها أنثى بغير تاء التأنيث.. والكلماتُ أنثى، فتنةُ الكونِ أنثى، ولكنّها لا تلعبُ بالغيم، فتضطجع كما أرادَ لها (أدونيس).. ولا سحرَ، ولا جمالَ، ولا ديمومة لهذا العالمِ إلاّ بدفءِ القصيدةِ، وسحرِ الكلماتِ، أوركسترا كونية، تحرّك المفاصلَ المعطلةَ في جسدِ العالمِ، وقدْ أدمنَ الخمولَ والكسلَ، والترهلَ، وخمرَ التأجيلِ والانتظارِ..!!

- «الشعرُ ميتافيزياء الكيان الإنسانيّ»

أدونيس

ولـدى الشـاعرة الكبـيرة سـعاد الصبـاح أبجديـة العاطفـة والحُـبِّ والحنـان..!!

وهـوَ نبـضُ القلـبِ الجريـحِ، ورقصـةُ الجسـدِ الظامـئ للحيـاةِ، فـوران عاطفـة مؤجلـة، زحمـة أحاسـيس سـجينة، بحكـمِ وقـتٍ مـراوغٍ، كلُّ شيءٍ جميـل إذا مـا عُـدتَ ودقّقـتَ في أصولـهِ، سـتراهُ مكهربـاً بسـحرِ القصيـدةِ، وفيـهِ مـن أنـينِ الشـاعرِ وملامحِـه.. الشـعرُ (ربُّ الفنـون) هـوَ الأصـل، ترى سـعاد الصبـاح..! وكلّ مـا يخـرجُ مـن معطفـهِ، زخـرفُ حيـاةِ، تحايـلٌ عـلى العاطفـةِ والـذاتِ.. و(غايـة الشـعرِ هـو الجـمال) تيوفيـل غوتييـه!!

- الشعرُ لغةٌ..!!

ولهـذهِ اللغـةِ كبريـاءُ عاليـةٌ، لأنّها (نوعٌ مـن الحفرِ على آنيـةِ القلبِ) كما يقـولُ نـزار قبـاني.. ولأنَّ جـرحَ كبريـاءِ اللغةِ هوَ جـرحُ الشـاعرةِ، والعبث في ذبذبـةِ أصابعهـا الممغنطـة بجنـونِ اللحظـةِ الشـعرية المُلحـةِ، وهـي تهيّئ لهـذهِ اللغـةِ ضـوءاً ملائكياً، فسـفوراً من دمـعِ الحالمين، تعويـذةً مِن أنفاسِ العشـاقِ.. وإنّهـا بقريحـةٍ مموسـقةٍ، وإيقـاع كلـماتٍ أوركسـترالي، تدعو إلى الترفّـقِ باللغـة، كيْ لا تعيـشَ غربتـين؛ غربـة الأوطـان التي تغادرنـا كلّ ليلةٍ مـن دون أن تـتركَ عـلى وسـائدِنا عطـراً وعنوانـاً.. وغربـة اللغـةِ، ودعاؤهـا وتسـبيحها، وهـوَ يُجدّدُ على ألسـنتنا مفـرداتِ الصلاةِ، لتظـلَ اللغةُ في بيتٍ آمـنٍ، كلّـما أضفنا كلـماتِ الحنانِ، والحبّ، والعشـقِ، والحميميـة، وابتعدنا عـن رصـاصِ الأخطاءِ الشـائعةِ، وسـمومِ اللهجـاتِ، وهيَ تـوزّعُ مجاناً، ومن دون رقابـة المؤسّسـات الثقافية والأدبيـة والعلمية!!

- الشعرُ فكرٌ.. ودمٌ.. وعاطفةٌ!!

تلـك هي رؤى الشـاعرة الكبيرة سـعاد الصبـاح.. وهيَ لا تتنصـلُ أبداً من عواصـفِ عاطفتِهـا، وهـي تـأتي بأثوابِ نسـمةٍ، إيقاعيـةً ومنغمـةً.. وتنتمي بنضـجِ فكـرٍ، ورحابـة صـدرٍ، وسـعة قلـبٍ إلى عصرها بـرؤى فجريـةٍ، تبني، وتغـيّرُ، وتبـدعُ، وتؤسّـسُ لحلـمٍ جديدٍ، وتفتـحُ كلَّ نوافذِ قلبِها، لـكلّ ما هوَ جديـد.. ومُثـير.. ومُبتكـر، عـبرَ نوافـذ مطرٍ حضـاريّ مُداهم.. وهـيَ تصغي لفعـلِ الكلـماتِ، براكـين تفجّرهـا، وتشـجّعُ التجريـب، وتدعـو إلى كـسرِ القوالـب النمطيـة.. وتنحـازُ إلى لغـةٍ بثـوبٍ قشـيب.. إلى كلـماتٍ بفيتامـينِ التفجـيرِ والتشـكّلِ، حـينَ تصبـحُ علاقـةُ اللغـةِ بالأشـياء، وبـكلّ مـا حولهـا، علاقـةً تشـكيليةً، وهـي الشـاعرة والكاتبـة والفنّانـة التي تجمعُ بين الرسـمِ والكتابـةِ، كـما تجمـعُ شـجرةُ البرتقـالِ بـينَ الثمـرةِ والظـلالِ.. وهـي تزهـو بلغـةٍ باذخـةِ الجـمالِ والإيحـاءِ، عطرُهـا أخاذٌ لا يُكـرّرُ..!!

- «الشعرُ تلكَ التفاصيلُ الجميلة»..!!

لا تبدو عبارةُ (بول فاليري) بكلِّ ما فيها من تلقائيةٍ وبساطةٍ، مفاجئةً أبداً..!! لأنها مخزونُ ذاكرةٍ لا تصدأ، وحدسُ روحٍ مكهربةٍ بسحرِ الكلماتِ.. الشعرُ حُلمٌ ليسَ ككلّ الأحلامِ التي تنهكُ عصبَ العينِ، بلْ هوَ ماؤها، وضوؤها، هو الجمالُ و(الجمالُ هوَ الحياة) لوكليزيو.. ولحظة كشفٍ، ممزوجة بعبقرية البساطة التي ميّزت الشاعرة سعاد الصباح، وباتتْ هويةَ شاعريتها، وهي الحالمة أبداً بعالمٍ عادلٍ، باذخٍ في دفئهِ الإنساني.. ويُؤدّي الصلاةَ عشرةَ أوقاتٍ للشعرِ.. للموسيقى.. والرسمِ، ويزهو بأثوابِ الفنونِ، كيْ ينجو وإلى الأبدِ مِن (السكتة العاطفية)..!!

- كانَ شاعرُ الأناضول الكبير ناظم حكمت يصرخُ: «يا للغربة من مهنةٍ شاقة»!

وسـمعنا وقرأنـا سـعاد الصبـاح وهي تقولُ: (يـا للكتابةِ من مهنةٍ شـاقةٍ.. عذبـة)!! رُبّمـا هـي (شـاقة) لأنّ (الطائـر يفقـدُ ريشَـهُ إذا حلّقَ في سـمائِها) كـما قـالَ الشـاعر الجزائـريّ مالك حداد.. وهـي (عذبـة) في الآن، لأنّها حينَ تكتـبُ تقـولُ لنفسـها كـما قال الـروائي الأرجنتيني آنـدرس نيومان لنفسـهِ: (هـذهِ طريقـة جديدة للحيـاة).. وهي الشـاعرة وكنز حياتها الـذي لا ينفدُ هـو الكلـماتُ.. وأكـثر ما تعشـقهُ في الحيـاةِ، وتداوي بـهِ جـروحَ الزمنِ، هوَ الكلـماتُ.. هو الجنـونُ بإيقاعِها.. وذبذبتِهـا.. وأحلامِها!!

ولأنَّ الكتابـة عذبـةٌ، وهـي الحيـاةُ، والحيـاةُ كتابةٌ، وما عدا ذلـك افتراءٌ.. وزيـفٌ.. وضيـاعٌ.. ولا شيء!! وكيمياؤهـا كلماتٌ.. حـروفٌ.. جملٌ، تتمرّغُ في مشـاعرَ لا حصرَ لها!!

- «إنَ لذةَ النصَ هيَ اللحظة التي ينبعُ فيها جسدي أفكارَهُ الخاصة»

رولان بارث!

الكاتـب – الشـاعرُ هـوَ نصّـهُ (أنـا مـادة كتـابي) مونتـان!! لأنَّ النـصَّ هوَ نسـيجٌ حـيّ مـن لحـمِ الكاتـبِ ودمـهِ، وخلاصـة دمعـهِ الحجـريّ، ومَـنْ قـالَ بمـوتِ المؤلـف، فقـدْ اعتـذرَ عـن زلّةِ لسـانهِ، قبـلَ أنْ يمـشي (المؤلف) بجنازتـهِ مـن غـير دمـوعٍ، لاغيـاً كلّ ظـلٍّ أوْ سُـلالةٍ لهُ، تـورثُ الإبـداعَ الملَ والسـكونَ والتكـرارَ والخُـواءَ والترهّـل..!!

النـصُّ لحظـةُ ولادةٍ.. وجـودٍ.. تاريـخ.. فعـل كـونيّ.. أوركسـترا صاخبـة.. لحظـة اختصـار العـالم.. ولهـذا تظلُ الشـاعرةُ الكبيرة سـعاد الصبـاح تترفقُ بـهِ كطفـلٍ نـزقٍ، مدمـنٍ لعبـةَ الاختبـاءِ.. أوْ كعصفـورٍ، لمْ تربّتْ عـلى كتفهِ أغصانُ الشـجرةِ الّتي يبني عشّـهُ فيها، وبلّلتهُ قسـاوة الجغرافيا، والشـاعرة بـكلّ كنـوزِ رقّتهـا، ترعـاهُ حتّى يكملَ ريشَـهُ، ويعطـي للحريـةِ تعريفاً آخرَ و(مِـن حقّـي أنْ أتبعـهُ بعصفـورٍ آخـرَ بألـوانٍ جديـدة، حتّـى أمـلأَ الفضـاءَ بعصافيري)..!!

أريدُ مَنْ يفهمني..

كَيْ أكتبَ الشعرَ، وكَيْ أخترعَ الأشياءَ في الكلامْ

وكَيْ أرى –حينَ أنامُ– أجملَ الأحلامْ

أريدُ مَنْ يشدّني مِنْ يدي

يوماً..

ويرميني على ضفائرِ الغمامْ (والورودُ.. تعرفُ الغضب)

أصابعها تتحرّكُ فقط في ذبذبةٍ ساحرة، لحظة الإيحاء، هيَ كيمياءُ الجسدِ كلّهُ، وهي (تكتبهُا القصيدةُ)، لا لتعيشَ لحظةً مخمليةً، بلْ لتدفّئ الوطنَ، ترسمُ بورتريهاً بدمع العين، ورمادِ الجسدِ النحيل، تستحضرهُ وردةً تتفتّحُ، حمامةً تتناسلُ، امرأةً على موعدِ عشقٍ، طفلاً يزهو بتاجِ البراءةِ، غيمةً حُبلى بالمزنِ، غريباً تاهتِ الطرقُ عليهِ.. تلكَ هي طريقتها في الدفاعِ عن الوطن.. وفي عشقهِ.. وفي تشكيلهِ في أعينِ الآخرين.. وفي عناقهِ حتّى الذوبان، وهيَ تُحبُّهُ نسمةً طازجةً، لحظةً شجاعةً.. هاربةً مِن زمنِها الرتيبِ.. لمسةَ حبٍّ صادقٍ، تعيدُ للقلبِ المضطرب النبض، شبابَهُ، ودمَهُ.. وتكرهُ الشاعرةُ المنافي، لأنّها لحظةُ تآمر على حُبِّ الوطنِ.. وهيَ بحُبِّ الوطنِ وعشقِه تستطيعُ أنْ تفعلَ كلَّ شيء و(أنَّ ما تخفيه لغتي ينطقُ بهِ جسدي) على حدّ تعبير رولان بارت أيضاً!!

- سعادُ الصباح نؤسّسُ لثقافة الحنانِ والحُبِّ والألفة!!

في قصيدةٍ مختلفةٍ، ولغةٍ خجولٍ.. وأسلوبٍ بسيطٍ كرغيفِ الأهلِ، وهي تصنعُ للبساطةِ تاجاً مِن عسلِ الصبرِ وياقوتِ الدموع، وهي ترى معَ (ريلكه) الرائع (كمْ يُمكنُ استخلاص العظمة مِن أبسط الأشياء).. لغةٌ بأبجديةِ نهرٍ متدفقٍ عطراً وعصافيرَ ونسماتٍ، تتفوّقُ على مفرداتِ وجملِ الكتبِ.. تراكيبها سحرُ الأرض وحنانُها ودفؤها، كلّ الحبِّ الوطن.. ومفارقات الحياة الّتي يضيفُ إليها شموخُ النخلِ، وشمسُ البلادِ، وخيوطها من حريرٍ وكريستالٍ، وهي تُرتّبُ ضفائرَ مِن ذهبِ ضوئِها لطفلةٍ تتهجّى حروفها.. قصائد قوافيها لمْ تمر بذاكرةِ عالمِ اللغةِ والعروضِ (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، ومَنْ جاءَ بعدَهُ من نوابغ اللغةِ والبلاغةِ والشعرِ، ومَنْ جعلوا من الستة عشرَ بحراً ستمئة بحرٍ!!

- العالمُ لحظةُ شعرٍ.. والحياة قصيدة..

كلّ إنسانٍ عاشقٍ يُضيفُ لها وزناً متفرداً.. تلكَ فاكهةُ رؤى الشاعرة الكبيرة.. لا يُمكنُ أنْ تتخيلَ الكتابةَ، الشعرَ، الأدبَ شيئاً آخر غيرَ الحياةِ.. كلّ الحياة!

ماذا يصبحُ العالم والكون بغير شعرٍ؟ (ضفة يغمرها الضبابُ) كما يُجيبُ بول فاليري!!

الشعرُ – الكتابة لحظة اكتمال العالم، عطرهُ الّذي لا ينفدُ.. وبلا شعر تراهُ الشاعرةُ الكبيرة سعاد الصباح (مشهداً جنائزياً).. قريباً من الموتِ، بعيداً عن الحياةِ.. قريباً من البغضِ والحقدِ والكراهيةِ، بعيداً عن الحُبِّ والألفةِ والقُبلِ والعناق!!

والبحثُ عن الشعرِ، هوَ بحثٌ عن الحياةِ و(الحياةُ مكونة من شعرٍ) - شكراً لبورخيس العظيم!! والشعرُ مكونٌ من كلماتٍ و(هيَ الحياة الحقيقية) كما يرى روبرت لويس ستيفنسن!!

- الشاعرة الكبيرة سعاد الصباح في حوارِها الباذخ الفكرِ والرؤى تختصرُ الإنسانَ في (الكلمة)..

إنها توجزُ جغرافيا العالمِ، بأنهارِهِ، وبحارِهِ، وحقولِهِ، ومساجدِهِ، وكاتدرائياتِهِ، وشوارعِهِ، وكوارثِه، وحروبِهِ في (الكلمة).. وكأنّها تصرخُ معَ صموئيل بيكيت: (لا نملكُ إلاّ الكلمات).. ثروتنا، دليلنا، شمسنا، وهيَ قدرُنا الّذي لا معابدَ لهُ، وهي تهندسُ العبارةَ بأصابع واثقةٍ، غيرِ مرتعشةٍ، لتصوغَ جملتَها الرشيقةَ (ما أغنانا بكلماتنا)..!!

- في رسالة الرائي يقولُ شاعرُ الحداثة الكبير آرثور رامبو: (ينبغي أنْ يعرفَ الشاعرُ جميعَ أشكالِ الحبِ والمعاناة والجنون)

الأعمال الكاملة ص329

سعادُ الصباح قصائدُها لونٌ من (السير - ذاتي) الجارح.. حُبٌّ، ومعاناة، وألمٌ دفين، وجنون ضروريّ، توّجَ إيحاءها التعبيري – الجمالي.. إحساسٌ صادقٌ، ومشاعر طازجة لا تشبهُ إلاّ دفء قطرةِ مطرٍ ربيعيّ.. عصفورةً تغازلُ صاحبهَا بهمسٍ -لا مشتقات لهُ- على غصنٍ آمنٍ، كوسيلةِ دفاعٍ شرعيةِ، وسخرية وسخطٍ على عالمٍ مضطربٍ.. متلونٍ.. مراوغٍ، يعاني من صداعٍ مزمنٍ، من ضربةِ شمسٍ، تهربُ منهُ الشاعرةُ وزورقها الليليّ القلب إلى بحارِ العاطفة، بشطآن اللانهاية، تلقي بشباكِها الذهبيةِ، لا لتصطاد أسماكها، بلْ لتفوزَ بمطالع القصائد، وهيَ تستقبلها بكرنفالٍ كوني و(تلبسها أجملَ فساتينها، وتجلسها على عرشها)!!

وكيمياءُ قصيدتها ليسَت كلماتٍ ضاقتْ بغربةِ قواميسها، ورتابةِ أبجديتها، بلْ هيَ روح الناسِ، كلماتُ الناسِ، أحاسيسُهم، مشاعرهُم، لحظاتُ زهوهِم وانتصارهِم، محطاتُ حبِّهم وتألقهِم.. لهذا تظلُ قصيدةُ سعاد الصباح وثيقة حُبٍّ لهم، عنوانهَم الدائمَ، بطاقةَ تعريفٍ بهم، لحظةَ اصطيافِهم، وهيَ تسموُ بمفرداتِها، وجملِها الرشيقةِ، وأخيلتِها المبتكرةِ، وأسلوبِها السهلِ الإدراكِ.. تحوي كلَّ أسرارهِم، وهم متوجون

بسحرِها، وعطرِ حروفِها:

أريدُ أنْ أقولَ ما أقولهُ..

مِن دون أنْ يتبعني السّيافْ

ودونَ أنْ أُدفنَ في قبرٍ مِنَ العاداتِ.. والأعرافْ

أريدُ أنْ أهربَ مِن بشاعة التجّارِ في البازارْ

ومِن مزادِ اللونِ، والأجناسِ،

والخصورِ، والأردافْ

أريدُ أنْ أهربَ مِن جلدي..

ومِن جلدِ بني مَنافْ! (والورودُ.. تعرفُ ألغضب)

- حُلمُ سعاد الصباح حُلمُ القصيدة.. سرُها المقدّس!

وكيمياءُ هذا الحلمِ هوَ الجديدُ.. والمثيرُ.. والمُدهشُ، وكلُّ ما يُحرّرُ الروحَ، ويسقيها عسلَ الأمانِ.. وكلّ ما يُبرّرُ الوجودَ، ويُجمّلُ الحياةَ، ويُرتّبُ للعالمِ لحظاتٍ تعكسُ صورةَ إنسانهِ المتّهمِ بالطيبة والبساطةِ، وسطَ مَن يحرثونَ حقولاً للجحيم..!!

تسألُ سعاد الصباح: هلْ يُمكنُ أنْ يكونَ هناكَ شيءٌ أهمَّ من حياةٍ مستقرةٍ، وطفولةٍ آمنة، وبراءة تحتفلُ بعيدِ ميلادها الألفين.. وزمنٍ يحكمُ فيه الشعراءُ.. ويصبحُ للكلماتِ طقوس الكهانِ والنسّاكِ؟؟ وتستحدثُ للعاطفةِ والمشاعرِ بلاطاتٍ وتيجان، وبرلماناتٍ.. والحبُّ والألفةُ هويةَ الإنسان في اللازمان.. واللامكان؟!

- تقولُ قصائدُ سعاد الصباح: الحياة حُبٌّ وجمالٌ و(التاريخُ لنْ يتغيرَ إلاّ عندما نصبحُ قادرينَ على استخدامِ طاقة الحُبِّ، تماماً كما نستخدمُ طاقةَ الرياحِ والبحارِ والذرة) كما يقول الروائي باولو كويلهو في «الظاهر» ص117

الحبُّ جمالٌ، والجمالُ حُبٌّ!! وهما توْءَمان، يولدانِ من كريستالِ اللحظاتِ الجميلة.. مِن رحمِ الروحِ المنهكة صدقاً ونقاءً.. مِنَ العناقِ حتّى الذوبانِ.. الحُبُّ والجمالُ حلقةُ وصلٍ إنسانية حضاريّة، وهي بشرايين وردةٍ تتفتحُ، وفراشةٍ تزهو بهندسةِ ألوانها، وإنسانٍ يصرخُ بفمِ

الصباح للخيرِ والمحبةِ.. ويُراهنُ على انتصارِ الحياة، وهزيمةِ الموتِ.. فليسَ الموتُ (الليل المبكر) المنتصر الوحيد كما يرى فلاسفةُ عصرِنا، بلْ هو بميكروسكوب الكتابةِ والشعرِ والفنّ، الخاسرُ والمخذول الوحيد فـ(العين القبيحة) لا ترى الجمال، و(النفس المرتابة) لا تعرفُ الحُبَّ.. و(العين المحبة) تصنعُ أجملَ لوحاتٍ للجمالِ وأعمقَها، و(الروح الدافئة) إمبراطورةُ عشقٍ، بمملكةٍ تحكمُ بكلّ قوانينِ ودساتيرِ العاطفةِ، ولا تزولُ جغرافيتها وخرائطُ انتصاراتِها أبداً:

مَنْ يا تُرى ينقذني؟

مِنَ الخرافاتِ الّتي تسكنني..

مِنَ السكاكينِ الّتي تتبعني..

مِنَ الكوابيسِ الّتي تزعجني..

مَنْ يا تُرى يزرعني..؟

كنجمةٍ زرقاءَ في السماءْ

مَنْ يا تُرى يُطلقني عصفورةً..

فطالما حلمتُ أنْ أطيرَ في الفضاءْ (والورودُ.. تعرفُ الغضب)

سعادُ الصباح الشاعرة الحالمة.. لا أحد يملكُ التجسّسَ على قلبها غيرُ الشوقِ.. ولا أحد يُرتّبُ نبضاتِ قلبِها الشاعرِ الدافئ غيرُ القصيدةِ.. تعويذتها.. ولا شيء يجدّدُ الدمَ في قلبِها، وينظّمُ دورته الدموية إلاّ الحُبّ المحمولُ على أثيرِ الكلمات.. وطريقتها في الحُبِّ: (تتلاشى الذات، ولا

تكـونُ هنـاك أهميـة سـوى للمحبـوب) عـلى حـدّ تعبـير هـنري ميللـر في «اعترافـات الثمانـين» ص13.

أريدُ مَنْ يفهمني..

لتطلعَ الأزهارُ مِنْ أنوثتي،

ويكثرُ الحمامْ

فحينَ يأتي الحُبُّ، يأتي الخيرُ والسّلامْ

أريدُ مَنْ يفهمني..

لأقلبَ العالمَ مِن أساسهِ،

وأقلبَ الشهورَ، والساعاتِ، والأيّامْ (والورودُ.. تعرفُ الغضب)

ومـا عـدا ذلـكَ، فـإنَّ القلـبَ المرهـون بنبضـهِ على طلعـةِ شـمسِ بلادِها، وهـيَ تغـازلُ كلَّ شـجرةٍ، ونخلـةٍ، ونهرٍ.. وتهـذّب حنجرةَ كلّ طـيرٍ، وتتآلف مـعَ غيمـةٍ حاملـةٍ المـاء، والخـضرةَ والـدفءَ.. مـا عـدا ذلـكَ، فـإنَّ قلبَهـا في حصنٍ آمـنٍ..!!

- تنـصُّ الأسـطورةُ الإغريقيّة على أنَّ بروميثيـوس حينَ سرقَ النارَ من أجلِ البشرِ غضبتِ الآلهةُ عليهم، فسـلّطت عليهم وباءينِ: المرضَ والنسـاء!!

وحـينَ سرقَ الشـعراءُ الموسـيقى، كَيْ تحيـا وتخلدَ وتُسـتعذَبُ قصائدُهم، كـما تقـولُ الشـاعرة الكبيرة سـعاد الصبـاح، فـإنَّ القصائدَ كرمتهم بالعشـق والخلـود إلى الأبد..!!

- المرأةُ حرّيةُ كما القصيدة!!

والاثنتـانِ مخلوقتـانِ ملائكيتانِ، لهما علاقة بـدورةِ الأرضِ، وإيقاع الكونِ، وكينونـةِ المـدى.. والاثنتـانِ بارعتـانِ في كيميـاءِ الإغـواءِ (مـا يضيـفُ النكهة إلى العـالم) كـما يقـول باولـو كويلهـو.. كلّ منهـما قرنفـةُ اشـتهاءٍ، واسـمٌ ربيعـيّ للمـكان، وعنـوان كلِّ لحظـةٍ مخمليـةٍ.. ولـدى همسـةِ القصيدة أو رغبـةِ المـرأةِ، فـإنَّ الزمـانَ يصبـحُ مكانـاً أسـطورياً.. كلتاهما تملـكانِ تاريخاً، اضطـربَ الـرواةُ أمـامَ حروفـهِ وجملـهِ وعباراتـهِ المفخّخـةِ، وهـما يقاومـانِ الظلـمَ بالمزيـدِ مـن مواكـبِ العدالـة والحـقّ، ويقهـرانِ جـبروتَ الظلمـةِ بتفجـيرِ المزيـدِ مِـن أنهارِ النـور..!!

وسـعاد الصبـاح كـما القصيـدة الهاربـة مـن دواويـن الأسـلاف، ورؤى الأذهـان التقليديـة (تحـاربُ الظلـمَ والظـلام) وكلّ (فيتـو) عـلى العقـلِ والفكـرِ والعاطفـةِ، وقضيتهـا قضية الإنسـان الحـالم بعالمٍ يرتّـبُ سُررَ الفرحِ والألفـةِ والأمـان..!!

- سـعاد الصبـاح الشـاعرةُ الإنسـانةُ.. المبدعـةُ.. الحالمـةُ الكبـيرةُ تفـضي، وفي وقـتٍ مـراوغٍ، وفـوقَ ضفـةٍ يغمرها الضبـابُ، بأسرارِها العصيّـة الّتي لا يفـكُّ شـفرتها إلاّ القصيدةُ..

وحـينَ يتعبهـا صخـبُ الحـروفِ، وإيقاعـاتُ البلاغـةِ، وزحـامُ الصـورِ الشـعريةِ عـلى بوّابـةِ ذاكرتِهـا.. تتنفـسُ من رئـةِ اللـونِ قصيدتهـا الصامتة،

وهمسـة الفرشـاةِ، وطيبـة الخطـوطِ وبسـاطتها، حـينَ تأخـذُ الفكـرة ثـوبَ اللوحـةِ التشـكيلية..!!

وهـيَ سـعاد الصبـاح الشـاعرة الفنّانة، بكلّ صدقهـا، وتلقائيتهـا، وألفتِها، ونزيـفِ بوحِهـا.. حـينَ تكتـبُ أوْ ترسـمُ، حـينَ تسـتنطقُ العـالمَ بالألـوانِ.. أو تبعـث برسـائل لأناسـهِ بالشـعرِ.. حـينَ تتـورّطُ بالقصيـدة أوْ باللوحـةِ.. الاثنتـانِ طريقهـا المـضيء لصنـعِ فجرٍ جديـدٍ، يُنبئ بحيـاةٍ أجملَ.. وإنسـانٍ أسـعدَ.. وعـالمٍ أرحبَ.. ومسـتقبلٍ لا يُشـبهُ إلاّ قطراتِ مطرٍ مداهـمٍ.. فَرِحةً وهـي تعانـقُ حدائق الوطن بالقُبـلِ الدافئةِ، والعصافير الملونةِ، والنسـماتِ الطازجـةِ، كيْ لا يتبـدّدُ عطرهـا في انتظـارِ شـمسٍ لا تجيء..!!

عِذاب الركابي

أكتوبر 2014

درسٌ خُصُوصيٌ

لا تنتقدْ خجلي الشّـديدَ.. فإنّني
درويشــةٌ جـدّاً.. وأنــتَ خبـيرُ

يا سـيِّدَ الكلِـماتِ.. هبني فُرْصةً
حتـى يذاكِـرَ دَرْسَـهُ العُصفُـورُ..

خذني بكلِّ بسـاطتي.. وطُفولَتي
أنـا لم أزلْ أحبُـو.. وأنــتَ كبـيرُ

أنـا لا أفـرِّقُ بـين أنفـي أو فمي
في حين أنت، على النسـاء قديرُ..

مـن أيـن تـأتي بالفصاحَـةِ كُلِّها
وأنـا.. يموتُ على فمـي التَّعبيرُ؟

أنـا في الهوى، لا حولَ لي أو قُوَّةٌ

إنّ الُمحِــبَّ بِطَبْعِــه مكْســورُ

إني نسـيتُ جميـعَ مـا علَّمْتَنـي

في الُحبَّ، فا غفِرْ لي، وأنتَ غفورُ

يـا واضع التّاريـخ.. تحت سريرهِ

يــا أيُّهــا المتشــاوِفُ، المغــرورُ

يـا هادئ الأعصـابِ.. إنَّكَ ثابتٌ

وأنــا.. عــلى ذاتي أدورُ.. أدورُ

الأرضُ تحتــي، دائمــاً محروقــةٌ

والأرض تحتـكَ مخمـلٌ وحريـر

فـرقٌ كبـيرٌ بيننـا، يـا سـيِّدي

فأنـا محافظـةٌ.. وأنـت جَسُـورُ

وأنــا مقيــدةٌ.. وأنــت تطــيرُ

وأنـا محجَّبـةٌ.. وأنـت بصـيرُ..

***

وأنا مجهولةٌ جدّاً وأنتَ شهيرٌ..

***

فـرقٌ كبـيرٌ بيننـا.. يـا سـيِّدي

فأنـا الحضـارةُ والطُّغـاةُ ذكورُ..

الجزء الأول

«أنا مِنَ الخليج

اسمٌ مِنَ الأسماءْ

جرحٌ نسائيٌّ أنا

ليسَ لهُ بَدءٌ.. ولا انتهاءْ

قصيدتي ممنوعةٌ.. ووردةٌ سوداءْ

امرأةٌ مجهولةٌ تلتفُ في رداءْ

ذرةُ رملٍ..

طحنتها الشمسُ والرياحُ والأنواء».

من ديوان (والورود تعرفُ الغضب)

سعاد الصّباح..

تُعلـنُ ذاتهَـا شـاعرة، تخـوضُ في تضاريـس دقيقـةٍ مـنَ الشـعرِ، والتّاريخِ، والسياسـةِ، والنقـدِ، والعائلـةِ، والحُـبِّ، والوطـنِ في هُويتهِ المحليـةِ وهُويتهِ القوميـةِ، ومـا يُمكـنُ أنْ يكونَ خيطـاً، تنتظمُ فيهِ كُلُّ المفـرداتِ مِن دونِ أنْ تطغـى مفـردةٌ على أخـرى، تحـتَ وطأةِ هاجـسٍ ما.

سعدية مفرح – شاعرة وكاتبة

في البدء

- **كنتُ أودّ في البدءِ أنْ تتوّجي قلمي الظامئ لفسفور حروفك، وتشهدي لي ببراءة بياضِ أوراقي بكلماتٍ تقدّمي من خلالِها نفسكَ للقارئ شعرياً.. «بورتريه» للمبدعة الكبيرة بفرشاة الروح المجبولة على حبّ القصيدة!!**

- أنا امرأة من فضاء بعيد..

لا بالوعود ألين.. ولا بالوعيد

أخذَ منّي الشعرُ كلَّ عواطفي وعواصفي.

حياة أخرى

- **الشعرُ مغامرة! قولي لي: ما جدوى هذهِ المغامرة؟ وأنتِ أصدق مَنْ يتبعثرُ على الورق.. ويتماهى بفسفور الحروف!! ماذا أخذ منكِ الشعر هذا الجنون وماذا أعطاك؟**

- الشعرُ حياةٌ أخرى.. بالشعرِ يمكنك أن تتكررَ، وتستعصي على الفناء.. أنْ تقفزَ من سفينةِ المرورِ العابرِ، إلى جزيرةِ الخلود. أخذَ مني الشعرُ كلَّ عواصفي وعواطفي.. وأخذتُ منهُ كلَّ آفاقهِ..!

القصيدةُ كتبتني

- **أنـتِ والقصيـدة عاشـقان أزليـان!! مَـنْ الذي بـدأ أولاً بالهمـسِ الذي صـارَ أوركسـترا كونيـة؟ أصابـع مَـن منكـما التـي بـدأت بترتيـب هذهِ الحـروف المنغمـة؟ أعنـي كتبـتِ القصيـدة أمْ في غفلةٍ من هواجسـك الدهريـة كتبتـكِ؟ أم كلاكـما عـلى موعـدٍ مخمـليّ؟ ونلتما هـذا الخلود؟**

- القصيـدة ُكتبتنـي.. والشـعرُ صاغنـي.. وكنـتُ دومـاً طـوعَ أوامـرِه، وجنونـهِ، وحنانـهِ.. وغضبـهِ.. فهـو ذاتـهُ حصـانُ القلـقِ الذي ركبـهُ أبو الطيـب، فكأنمـا ركبـتُ الريـحَ..!

كتبتُ قصيدة النثر واستهواني أفقها الفسيح

- **قال باسترناك: «لم يعد ممكناً للشعر الغنائي أن يعبر عن ضخامة تجربتنا».. ما رأيك في هذا القول؟ والغنائية سمة من سمات شعرك!! ولا عيب فهي فنّ وأداة وصول!! وهناك من شعرائنا غنائيون حتّى النخاع، من ضمنهم شعراء المقاومة الكبار، كيف تقرّبين مفهوم الغنائية في الشعر للقارئ؟**

- لا أستطيعُ أنْ أتخيلَ شعراً خالياً مِنَ الغنائيةِ، فسرّ الشعرِ هو في ذلك الجرسِ الخاصِ الكامنِ في داخلهِ.. وهو الذي يجعلُ القلبَ يقفزُ مَعَ الكلماتِ ليقول: هذا شعر!

كتبتُ قصيدةَ النثرِ واستهواني أفقُها الفسيح.. لكنني على المنبرِ يصبحُ صوتي أكثرَ اكتمالاً بقصيدةٍ تحققُ شروط الشعرِ الأصيلة.

في الشعرِ نهربُ من العاطفةِ إليها

- **يقـولُ ت. س. إليـوت: (ليـسَ الشـعرُ إطلاقـاً لـسراح العاطفـة، وإنمـا هـو هـربٌ مـن العاطفـة، وليـسَ هـوَ تعبيـراً عـن الـذات، بـلْ هـربٌ منهـا).. ويتعـارض هـذا القـول تمامـاً مـع عبـارة بورخيـس الجميلة في تعريفـه للشـعر: (الشـعرُ متعةٌ وعاطفـة).. ما رأيـكِ بالعبارتين؟ أيهما الأقـرب إلى رؤاكِ؟ وسـط هذيـن القولـين أيـن نضـع آلامنـا الذاتيـة.. وأحلامنـا الجريحـة المسروقـة في ضـوء النهـار؟ أليسَـت القصائـدُ مرآة أرواحنـا؟ حدّثيني!!**

- الشـعرُ يقبـلُ كلَّ النظريـات، فهـو الجـرحُ.. وهـو البلسـمُ.. وهـو المـشرطُ.. والضـمادُ في آن. مـن العاطفـةِ نهـربُ إلى الشـعرِ، وبـهِ نهربُ إليهـا.. تهزمنـا عواطفنا فنلوذ بالشـعرِ، وبـينَ طياتهِ نبحـثُ عن قلوبنا. ومـا عليـك إلا قـراءة «الأرض اليبـاب».. لتتأكـد أنَّ إليـوت كان يهـربُ مـن العاطفـةِ إليها!

العربيّ يُولدُ وفي فمه ملعقةٌ من الشعر

- **هل الشعر في أزمة أم هوَ بخير؟ كيف تقيّمين ما تقرئين من شعر.. وما يصلك من خلال موقعك الثقافي، أو من خلال دار النشر؟ لماذا ترفض أغلب دور النشر طباعة دواوين الشعر، وتكتفي بأعمال الشعراء المشهورين، و(النخبة) الذين طُوِّبَتْ بأسمائهم المجلات الثقافية، وكأنّ الزمن قد أوقف دورته، واستقال الخيال.. والثقافة والإبداع موقوتٌ قلبهما على نبض هؤلاء، وصارت جلّ المنابر الثقافية تتعامل مع نتاج الآخرين المثير والجميل والجديد كإكسسوار لغوي لا كشرائح من الجسد في الحبر؟**

- لنْ يموتَ الشعرُ.. فالعربيُّ يولدُ وفي فمهِ ملعقةٌ من الشعرِ، أمّا الأجيال التي تخبو فيها جمرةُ هذا السحرِ اللذيذِ.. فيغطيها الرمادُ.. سيأتي مَنْ ينفخهُ ليُعيدَ للكلمةِ الشعريةِ وهجَها..! وأرى اليومَ رماداً كثيفاً.. وجمراً كثيراً تحت الرماد.

الرواية حقّقت هذا التقدّمَ من خلال الشعر

- **أهـوَ زمـنُ الروايـة فعـلاً كما يـروّجُ بعـض النقـاد؟ وهـل تعتقدين أنّ هنـاكَ فنّـاً مـن فنـون الإبـداع يمكـنُ أن يتنـازلَ بسـهولة عـن كرسـيه الوثير لفـنٍّ آخـر؟ أي طـرحٍ سـاذج هـذا..؟ هـلْ يُمكـن أن يحتكـرَ الزمـنَ فـنٌّ مـا، وآداب العـالم ألغـتِ التسـميات، وأصبحـت فنـون الكتابـة تتغـذى مـن بعـض، وشـاعت في الأوسـاط الثقافيـة العالميـة الروايـة - القصيـدة، والقصـة - القصيدة، واللوحـة - القصيدة، ومنهم مَـن اسـتبدلَ كلّ هـذا بكلمـة (نـص).. ألا يفقـدُ هذا التنظـير السريع المزاجـي ثقافتنـا وإبداعنـا الـثراء والتنافـس؟**

- أظـنُّ أنَّ الروايـة لمْ يتحقـقْ لهـا هـذا التقـدمُ إلاّ مـن خـلالِ الشـعرِ، فشـاعرية الروايـة، وتصـدّر ذوي اللغـةِ الشـعريةِ العاليـةِ في كتابتِهـا حقّـقَ لهـا هـذهِ السـطوة. لكنـي ومـن خـلالِ مشـاركةِ (دار سـعاد الصبـاح للنـشر) في معـارضِ الكتـبِ العربيـةِ، لاحظـتُ شـيئاً جديـراً بالسـؤال: الجمهـورُ يبحـث عـن الشـعرِ عنـد الأسـماء المعروفـة التـي ألفهـا.. ويبحـث عـن الروايـة عنـدَ جيـلِ الشـبابِ الجديد! ألا يسـتحق ذلـك علامـة اسـتفهام كبـيرة تتكـئ عـلى علامـة تعجـب أكـبر؟!

الروايةُ حقٌ مشاعٌ

- **كيف تفسرين هذا الجري حتّى اللهاث من قِبل الكتّاب (شعراءَ ونقاداً وصحافيين وفنانين) لكتابة الرواية؟ أهو خدعة مشروعة للوصول إلى الناشر أمْ الرغبة في الحضور والانتشار أكثر؟ ألهذا لعابُهم يسيل على لقب (الروائي) أكثر من أيّ شيء آخر؟ أمْ ترينها نسمة صحية في ثقافتنا؟**

- كلّما نمتْ شجرةُ إبداعٍ كبيرة تأكد أنَّ حولها تنموُ الكثير من الطفيليات، والأشجار المتسلقة الصغيرة التي تعيشُ في ظلها.. هذا مِن ضروريات الإبداع، فالضوء سَيسطعُ بالظلامِ من حولهِ..! لكنَّ الروايةَ حقٌّ مشاعٌ للشاعرِ وغيرِ الشاعر..! هي وسيلة جميلة للتحايل على قدرةِ الاختصار.. أو الالتفاف على كتابةِ المذكرات!

لغتنا العربيّة نعيشُ غربةً كغربتنا في أوطاننا

- **«هناك لغة تتعدى الكلمات» - باولو كويلهو، «إنّ زمنَ لغةٍ كونيةٍ سيأتي» - آرتور رامبو. أيّ لغةٍ ساحرة هذهِ التي يحلمُ بسيادتِها هذان العبقريان؟ قولي لي كمبدعةٍ وشاعرةٍ كبيرة لها لغتها الشعرية المتميزة والمنغمة بهمس وردةٍ تتفتّح وشجرةٍ تثمر، وحمامةٍ تتناسلُ.. هلْ سنتحدث في الأيّام القادمة شعراً؟**

- باولو كويلهو، وآرتور رامبو.. لم يعرفا حتماً تلك اللآلئ المخبوءة في اللغة العربية..! اللغةُ الساحرةُ التي تليقُ بالشعر.. ويليقُ بها الخلود. وأنا أكون في أشدّ حالاتي حزناً عندما أطالع المسافة التي ابتعدنا فيها عن ألقِ اللغةِ العربيةِ.. ودخلنا في فوضى اللهجاتِ.. والأخطاءِ الشائعةِ.. حتى عاشتْ لغتنا غربةً تشبهُ غربتنا في أوطانِنا.

نحاربُ الزيفَ والبشاعة بالانتماء للإنسان الحقيقيّ

- **«إنّ الجمالَ يرافقنا دوماً» - خورخي بورخيس، وسط هذا التشتّت.. والفرقة.. والكراهية المبرمجة.. والكوارث المتلاحقة.. والتبعية.. واحتلال مدن.. وضياع أخرى.. هلْ ثمة جمال في عالمنا؟ أين تكمنُ كهرباء هذا الجمال؟ وإذا ما بقيَ منها ضوءٌ نحيل فأين تقرئينها؟ هلْ تكفي الكلمات وحدها لتجميل العالم؟**

- الباحثون عن إشراقاتِ الروحِ، يعثرون حتماً على الجمالِ الكامنِ.. هناك في الصدقِ والوضوحِ والشفافيةِ.. نحاربُ الزيفَ، والبشاعة بالانتماءِ للإنسانِ الحقيقيّ فينا. لقدْ أصيبَ العالمُ في قلبهِ.. وهذا ما يدعونا إلى الهربِ منهُ، سنجدُ الجمال في فتاةٍ تبحثُ عن كتبِ المدرسةِ بين أنقاضِ منزلها الذي قصفتهُ الطائراتُ.. لكنّهُ الجمالُ المخبوءُ في الحزنِ والخيبة!

أحبُ كلَ إبداعٍ.. وأشجّعُ كلَ تجريب

- **يقولُ صديقنا الناقد الكبير د.حاتم الصكر: (إنّ قصيدة النثر هي قصيدة رؤيا في المقام الأول، لكنّها بتفجير طاقات النثر، والاستعانات السردية) ما رأيكِ بقصيدة النثر؟ أليست تجريباً في فضاء لغةٍ ساحر؟ لماذا يخشى أصحاب الأذهان التقليدية هذا الفنّ؟ لماذا هي متهمة بالخطر على اللغة وهي لحظة تفجير صاخب للغة؟ ألأنها خروج طبيعي وشرعي على المألوف والساكن والمكرور؟ هل يزاحمُ هذا الفنّ أحداً؟ ألم يكن موجوداً قبل التسمية، كما يرى (أدونيس) في نصوص الصوفيين؟ كيف ترين مستقبل قصيدة النثر؟**

- أُحِبُّ كلَّ إبداعٍ وانتمي إليهِ.. وأشجّعُ كلَّ تجريبٍ، وكسرٍ للقوالبِ النمطية.. وقدْ أعطاني الشعرُ المنثورُ شيئاً مِن رحابتهِ، ولا خطرَ من النثرِ، فهو ثمرةٌ من ثمارِ الشجرة الأمّ، لكنَّ الذائقة العربية الأصيلة تفعل فعلهَا في الانحيازِ إلى أصالةِ الشعرِ وعراقتهِ.

الشعرُ محاولةُ كشفٍ جميلة

- **يـــرى الشاعـــر المكسيكي الأعظم (أوكتافيـــو باث) أن «القصيـــدة سرّ مقـدس»، ويراهـا البعـض امـرأة ترتِّـب في عسـل أنوثتهـا العـالم، وهـي حلمنـا الـذي لـولاهُ لشـخنا منـذ زمـنٍ بعيـدٍ!! وأنـتِ -المتعلقة بفضائهـا المخمـليّ- كيـف ترينها؟**

- ولِـمَ نحـوّل مـا نُحـبّ إلى تابو مقـدّس..؟! الإنسـانُ هو السرُّ.. والشـعرُ محاولـةُ كشـفٍ جميلـةٌ.. القصيـدةُ هـي محاولـةُ إنعـاشِ قلـبِ العـالمِ المصـابِ بالسـكتةِ العاطفيةِ!!

بلا كتابة أنا في ضياع

- **الكتابـة بـكل أشـكالها والإبـداع بـكلّ فنونـه، لحظة مقاومة وعشـق.. ووجـود.. وانتحـار مفـضٍ إلى ولادةٍ أكـثرَ صخبـاً.. قـولي لي كيـف تتصوريـن نفسـك مـن دون الكتابـة؟ ومـن دون أن تفضّـضي أحلامك بعسـل الكلـمات؟**

- بـلا كتابـة.. أنـا ريشـةٌ في مهـبِ الضيـاعِ.. وبهـا أنـا نخلـةٌ أصلهـا ثابتٌ وفرعُهـا في السـماء.

النقدُ إبداعٌ أيضاً

- **تعجبني كثيراً عبارة الشاعر الفرنسي «فرلين»: (فلندع المناهج والاتجاهات جانباً، فهذا إبداع).. لتظل الذائقة بوابة النقد والمتعة معاً في النصّ.. هل يمكن أن يُنظر إلى النص الإبداعي الحداثي أو ما بعد الحداثي، من خلال نظرية أو منهج، أم أن تأطيره صعبٌ وهو أكبر من يحتويه منهج؟**

- من حقِّ الناقدِ أنْ يمنهجَ الشعرَ، أو يؤطرَهُ، أو يقولبهُ.. فالنقد إبداع أيضاً. ومن حقِّ الشاعرِ أنْ يأتي بعدَ ذلك ليضرمَ النارَ بكلِّ ما فعلَ الناقدُ، ويكتبَ قصيدةً كما يشتهي، وعلى مقاسِ إحساسهِ بيدٍ لا يقف عليها ناقدٌ، ولا ترتعدُ خوفاً من مشارطِ النقد.

ليسَ النقدُ يسيراً على كلَ مَنْ تبلّلَ برملِ شواطئه

- **ذكـرَ لي شـاعر الحداثة الكبـير الراحل الصديق عبـد الوهاب البياتي أن ناقـداً -لم يذكـر اسـمه- كتـب عنهُ كتاباً كاملاً، وحين قـرأهُ لم يفهم منه شـيئاً.. هـل حصـل هذا مـع إبداعك الجميـل؟ لماذا يلجأ بعـض النقاد إلى كـثرة المصطلحـات والتضمينـات الكثيرة في نظراتهـم النقدية؟ أهو اسـتعراض عضـلات ثقافيـة أم تعالٍ أم ماذا؟ قـولي لي هلْ لدينا حركة نقديـة جـادة فاعلـة؟ وكمبدعـة وشـاعرة كبـيرة هـل أنصفـك النقـد؟ مَنْ ناقـدك الأمثل عربيـاً وعالمياً؟**

- يحـدث أنْ يـأتيَ ناقـدٌ بنظرية يسـقطها عـلى تجربتِك ويبحـثَ عن كلِّ مـا يؤيدهـا.. في نتاجـك الأدبي ليزيحهـا رغـماً عنها إلى ما يريـد.. حدثَ ذلـكَ معَ بعـضِ قصائدي..!

النقـدُ هـوَ الكتابـةُ عـلى الكتابـةِ، ولا أظنـه يسـيراً لـكلِّ مَـنْ تبلّـل برمـلِ شواطئهِ.

من الحقيقة

- **«الكتابة حياة» و«الحياة كتابة».. أيّ التعبيرين أقرب إليك؟ ولماذا؟**

ـ كلاهُما قريبٌ مني.. ومِنَ الحقيقةِ..!

النصُ جزءٌ من لحمِ الكاتبِ ودمه

- **«الكاتبُ هوَ نصّهُ» ما رأيك بهذهِ العبارة؟ وأين هي من مقولة رولان بارت (موت المؤلف)؟ هلْ تنتهي علاقة الكاتب بنصّه بمجرّد الانتهاء منهُ فعلاً؟**

- العبارتان تتكاملان في الحد الفاصلِ بينَ النصِّ وعلائقهِ بكاتبهِ، فموتُ المؤلف تُعطي سلطةً للقارئ، وتلغي سلطةَ المؤلفِ بعدَ اكتمالِ نصِّهِ، لكنّها لا تلغي أنَّ النصَّ هو جزءٌ من لحمِ الكاتبِ ودمهِ.

هناك مَنْ يرى أن كتابة النص لا تنتهي، وهو قابل للتعديل والإضافة والحذف دائماً.. أنا أتعامل مع النص مثل عصفور، أرعاه حتى يكتمل ريشه! وتكبر أجنحتهُ، فيطير إلى السماء بحرية.. وليس من حقي أنْ أطلقَ عليهِ رصاصَ الملاحظات.. لكنْ من حقي أن أتبعَهُ بعصفورٍ آخر.. بألوانٍ جديدة.. حتى أملأ الفضاءَ بعصافيرِ شعري!!

القصيدة لحظة إكتمال

- **«لا نكتبُ شيئاً خارج الذات» - مرجريت دوراس، «إنّ الكاتب يضعُ جزءاً من ذاته في أعماله» - توماس كليرك، «أنا نفسي مادة كتابي» - مونتان! وقارئ أشعارك يجدكَ في كلّ حرفٍ وكل جملة شعرية رشيقة بما فيها وطنياتك، ورسائلك الشعرية إلى الوطن والحبيب الغائب - الحاضر.. بماذا تشعرين لحظة كتابة القصيدة؟ أهي لحظة مخملية سعيدة؟ أمْ لحظة انتحار طوعي مقنّع؟**

- القصيدةُ لحظةُ اكتمالٍ.. تشعرُ أنَّ العالمَ سيصبح أكثرَ توازناً عندما تستجيبُ لضغط الحالة الإبداعية، وتنتج ما يستحق أنْ يقرأهُ الناس، ومن الذاتية ننطلقُ إلى العام.

القصائد التي ترسمُ وجهَ الوطن جرحٌ نازفٌ

- **الجانب الإنساني الوطني والقومي عالٍ في قصائدك حتّى وأنت تخلدين لحظة حبّ محفورة في روح الروح؟ لماذا اختفت العاطفة الوطنية - القومية في شعرنا؟ أهو اختلاف مفهوم الوطن أم غموضه عند البعض أم الروح المبعثرة لدى المواطن؟ وهل القصائد الخطابية المنبرية الفجة التي تحفلُ بها منابرنا الثقافية ترسم وجهاً جديداً للوطن؟**

- لأنني كنتُ أخافُ أنْ تتسربَ أوطاننا من بين أيدينا.. كالماء، ولأنَّ المنافي تلاحقنا، ولأنَ بلادنا تهربُ منّا، ولأنَّ بساط الأماني يُسحَبُ من تحت أقدامِنا.. دونَ أنْ نشعرَ، ولأنَّ الإنسانَ موجوعٌ بالإنسانِ، ومعذبٌ بنفسهِ، ومترصدٌ لحياتهِ.. كتبتُ وسأكتبُ.. القصائدُ التي ترسمُ وجهَ الوطنِ بكلِّ رمزيتِها أوْ خطابيتها أوْ مباشرتها أو حداثتها، ما هي إلاّ جرحٌ نازفٌ.. يصرخُ:

يا خليجَ الوردِ والماءِ
ألا ما أروعكْ
أيُّها الواقفُ كالنسرِ على بوابةِ التاريخِ
قصّرنا معكْ
قدْ كتمتَ الوجعَ القوميَّ في الصدرِ
ولكنْ.. ما فهمنا وجعكْ!
إنَّ كلَّ الأبجدياتِ التي نحفظها
لمْ تلامسْ إصبعكْ!

كفاية وغنى

- **مكتبة تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب، وشبّ فيها حريق هائل، وطِلبَ منكِ أن تنقذي خمسة كتبٍ، فإلى أينَ تذهب أصابعك وسط هذا الحريق؟ ولماذا هذهِ الكتب دون غيرها؟**

- نسخة من القرآن الكريم تكفيني.. وتغنيني.

الكتابةُ حياةٌ

- **الكتابة احتراق، فعل جسد وروح مضنٍ، صلاة وضوؤها الدمع ورماد الجسد، ولهذا قال دستوفسكي: «عندما أكتب أترك قطعةً من لحمي في المحبرة».. قولي لماذا الكتابة؟ وهل في كتّابنا اليوم مَن يترك قطعة لحم في محبرته؟ أشيري بأصابعك غير المرتعشة لهذا الكاتب، وسأرتمي أنا وقصائدي ومعلقات جنوني عندَ قدميك!**

- الكتابة حياةٌ، روحٌ تنهض من الورق. ماء الكلمات يتدفق من القلب، فيلغي اليباس.. وينشر ربيع الفكر.. لكني أطالعُ المحبرةَ.. فأرى الكثيرَ من الغرقى!!

المتنبّي.. هوَ أجملُ اختياراتي

- **والقراءة «حلمٌ متلوٌّ بيقظة»؟ هل لديك طقوس للقراءة؟ ما نوع قراءاتك غير الشعر؟ لِمنْ تقرئين؟ ومن الكاتب الذي يضيف إلى رؤاك وتلجئين لقراءته أكثر من مرة؟**

- كانَ وما زالَ منشدَ الدهرِ.. وشاغلَ الناسِ هو أجمل اختياراتي.. وليتنا مثلهُ ننامُ ملءَ الجفونِ عن شواردها!

أمّا طقوسي في القراءة فهي: كرسي مريح.. وهدوء.

الشعرُ ربُ الفنون كُلّها

- **قولي لماذا الشعر؟ وهل استطاع هذا الجنون - الخراب الضروريّ الإجابة عن أسئلتك؟**

- الشعرُ سؤالٌ مدبّب.. يضعُ الاستفهاماتِ ولا يلغيها.. ولأنَّ الشعرَ هو ربُّ الفنون كلّها.. كانَ انحيازي إلى قلقهِ دائماً. والشاعرَ هو برقٌ ومطرٌ وسماءٌ دائمة التحولات.

القصيدةُ حُلمٌ

- **القصيـدة مغامـرةٌ.. رحلـةٌ شـاقةٌ.. حلـمٌ.. جنـونٌ.. خـراب.. أنثـى بارعـةُ الاشـتهاء. أليسـت هـي سـيفك ومنقـذك؟ أهي نهايـة الطموح الـذي يطفـئ ظـمأ الـروح؟ مـاذا تقولـين كعاشـقة للقصيـدة وكرنفال الكلـمات؟**

- القصيـدةُ هـي حلـمٌ وشـيك، أمـلٌ يـكادُ أنْ يكـونَ.. فـلا يكـون. هـي محاولـةُ لمـسِ الطيـف، والقبـضِ على الـسراب.. أهمسُ في أذنِهـا: أحِبُّ ألاّ يتحقـق هـذا المسـتحيل فتـشرق في وجهِهـا ابتسـامةُ الأذكيـاء.

كتابة الشعر تهربُ من رعبِ التكنولوجيا

- **إنّ كتابة الشعر لها علاقة ببيولوجيا الإنسان.. ما رأيك؟**

- ولهـا أيضـاً علاقـة بالأنثروبولوجيـا، والميثولوجيـا والأنطولوجيـا.. لكنهـا هاربـة مـن رعـب التكنولوجيا!

الأرض، شموخ النخل، شمس بلادي أولى ثقافاتي

- **الثقافة فعلُ بناءٍ.. وتغيير.. وتشكيل، كمبدعة ومثقفة كبيرة هلْ يُمكن أن نقفَ على مصادر ثقافتك؟**

- تغذيتُ الثقافة من الأرض أولاً، ثم مِن شموخِ النخلِ، ومن شمسِ بلادي الحارقةِ.. من ابتسامةِ أبي (محمد الصباح)، ومِن كبرياءِ حبيبِ العمرِ (عبدالله المبارك).. ومِن عيونِ أطفالِ بلادِنا الحزينةِ، وصراخِ نساءِ أوطانِنا المكبوتةِ.. ثم أكملتُ ثقافتي بقراءةِ الكتب!

وردة البحر

كويت، كويت
موانئ أبحر منها الزمان
وواحة حب، وبر أمان
وشعبٌ عظيمٌ
ورب كريم
وأرض يسيجها العنفوان

كويت، كويت

شواطئ مصقولةٌ كالمرايا

وبحرٌ يوزع كل صباحٍ علينا

ألوف الهدايا

وشاي أبي

وابتسامة أمي

ومحفظتي، وجديلة شعري

وكوب الحليب قبيل الذهاب إلى المدرسة

وأول مكتوب حب أتاني

فأشعل عاصفةً في دمايا..

كويت، كويت

أشيلك..

حيث ذهبت.. حجاباً بصدري

أشيلك..

برعم وردٍ، بأعماق شعري

أشيلك في القلب وشماً عميقاً

لآخر..

لآخر..

آخر أيام عمري..

كويت، كويت

هنا.. ابتدأت رحلة السندباد

هنا.. وردة البحر قد أزهرت

وراح ابن ماجد

يقطف نجماً.. ويزرع نخلاً..

ويخلق في لحظات التحدي بلادا..

هنا الشعر والنخل يغتسلان معاً

في مياه الخليج..

فجاءت رباب إلى وعدنا..

وبانت سعاد..

الجزء الثاني

أريدُ أنْ أُصادقَ الريحَ
وأنْ أعانقَ الغيومْ
أريدُ أنْ أقتحمَ الشمسَ
وأنْ أسرقَ آلافاً مِنَ النجومْ
أريدُ أنْ أحرّضَ الأشجارَ كَيْ تمشي
والغاباتِ كَيْ تركضَ،
والجبالَ كَيْ تقومْ
أريدُ أنْ أقولَ، كلَّ لحظةٍ
فَمِنْ فمي -حينَ أقولُ-
تطلعُ الكرومْ.

من ديوان (والورود تعرفُ الغضب)

إنَّ الشاعرة سعاد الصّباح تتّجهُ نحوَ تنويعاتٍ مُتعدّدةٍ لإثباتِ فكرةِ "الصراع" الّتي تقومُ عليها مُجملُ قصائدِها.. صراعُ القديمِ والحديثِ، الرجعيةِ والتقدّم، براءةِ الأنثى وعنفوانِ الرجلِ، سجنِ المرأةِ وتحرّرِها.. فمجملُ قصائدِ سعاد الصباح تصبُّ في هذهِ الفكرةِ.

د.صباح السويفان – كاتب وناقد

جنازة الشعر

- **الديـوان الشـعري إضافـة مُلحّـة.. دمٌ جديـد لمفاصل ثقافتنـا المعطلة، والقصيـدة مـشروع إنسـاني حضاري.. هـلْ يمكن تصوّر كـون وعالم بلا شـعر؟ مـا الإضافـة التـي يُمكـن أن يضيفهـا الشـعر وهو الـكاره الأزليّ للرتابـة والترهـل الحياتي؟**

ـ العالــمُ بلا شعـرٍ.. مشهــدٌ جنائــزيٌّ!

المُترجمُ شريكٌ في الإبداع

- **تُرجمتْ قصائدكِ إلى أكثر من لغةٍ.. ما رأيك بالقول: «كلّ ترجمة هي خيانة لأصلٍ فريد لا نظيرَ لهُ»؟ هلْ أنصفت نصّك الترجمة؟ وهل نحكم على الترجمة من خلال الألفاظ.. أم ماذا؟ وما أسباب ندرة المترجمين الجادين لدينا؟ أهو الخوف من محاكمة النصّ أمْ محاكمة الآخر؟**

ـ كتبتُ مقدمة لترجمة بعض أعمالي وكان منها:

ما أجملَ أنْ تكونَ شاعراً في زمنِ الاحتلالِ التكنولوجيّ، وما أروعَ أنْ تكتبَ الأحاسيسَ في وقتٍ توقفَ فيهِ قلبُ العالمِ عن النبضِ، حتى انتهى زمنُ الحنين..! آه.. ما أحلى أنْ تكونَ وردةً في صحراءِ.. ينتقلُ شذاها بكلِّ لغةٍ.. ويعرفَ معناها كلُّ حبيب.

لكنَّ الشعرَ دوماً يحتاجُ إلى نحلةٍ تنقلُ رحيقَهُ من مكانٍ إلى مكان.. ولا يقومُ بهذهِ المهمةِ سوى المترجمِ المتمكنِ. ومَعَ كلِّ فعلِ ترجمةٌ.. أسأل نفسي: إذا كانَ المترجمُ يلغي لغتكَ، وتراكيبكَ، ويحملكَ إلى قرّاء آخرين.. ما الذي يبقى منكَ؟ وما الشيء الذي يستطيعُ نقلهُ؟ بالتأكيد.. إنْ ما يبقى هوَ ذلك الإحساسُ الحميم.

الترجمة إذنْ ما هي إلاّ نقل إحساسٍ من لغةٍ إلى لغةٍ.. أمّا المتلقي فيعرف جيداً أنَّ الدمعةَ التي سكبها الشاعرُ على الورقِ تستعصي على الترجمةِ.. وما فعلهُ المترجمُ ليس أكثرَ من استجلاءِ النصّ.. وكشفِ خباياهُ الحسية للقارئ.. ليكونَ الصراخُ بأكثر من لغةٍ.. وليكونَ الحُبُّ بألفِ شكلٍ ولونٍ.

الترجمة إذنْ فعلٌ رائعٌ وعظيمٌ.. وكلُّ مترجمٍ يعملُ عملَ النحلةِ بينَ أزاهيرِ الشعراءِ ليؤسّسَ لتلاقحٍ ثقافي عالمي.. يكونُ لأمانةِ المترجمِ فيها شأنٌ عظيمٌ.. من حيثُ إنَّ مثلَ هذا العملِ هو حالةٌ أدبيةٌ خاصةٌ.. في سياقِ أدبيّ خاصٍ، فالمترجمُ ليسَ ناقلاً بقدرِ ما هو شريكٌ في الإبداعِ.. عندما يتوغلُ في أحاسيسِ النصِّ.. يكونُ قدْ خطى الخطوةَ الأولى في التماهي مع النتاجِ الإبداعيّ، وعندما يشرعُ في تحويل الأدبِ من لسانٍ إلى لسانٍ آخر يكونُ قدْ فردَ جناحاً مواجهاً لجناحِ المبدعِ.. ليتحققَ الطيرانُ العذبُ. ولأنَّ التطويعَ أشبهُ بفعلِ خيانةٍ.. في الوقتِ الذي تُعدّ الترجمةُ فعلَ أمانةٍ مثلما هي فعلُ إبداعٍ.. فلا يُحسنُ بالمترجمِ أنْ يقومَ بتطويعِ النصِّ على حسبِ اللغةِ المنقولةِ لها.. لأنّهُ بذلكَ يغتصبُ المعنى، ويكسرُ خصوصيتهُ.

إنَّ المترجـمَ أمـينٌ عـلى الهجـرةِ التـي تقـومُ بهـا الأحاسـيسُ مـن اللغـةِ المنقـولِ منهـا إلى اللغـةِ المُترجَـم إليهـا، وعندمـا تتـمُ ترجمـةُ بعـضِ أعمالي بـينَ آنِ وآخـرَ أتذكـرُ أنّنـي من أمـةٍ كانَ لها سـبقُ اقتحامِ عـالمِ الترجمةِ منذ قـرونٍ طويلـةٍ.. حيـثُ كانـتْ منهـلاً ونبعـاً للعلمِ..!

الحُبُ كلمةُ

- **إذا كانـت الكلـمات هـيّ كلّ ثروتنـا.. وهـي كلّ مـا نملك، هـلْ نراهنُ عليهـا؟ قـولي لي إلى متـى؟ ونحنَ نراقـبُ هذا النزيف بـذاتٍ متهدمةٍ، وأعـين هلـكى؟ وهلْ نسـتطيع أنْ نكسـبَ الرهان؟**

- «كـن» كلمـةً، و»اقرأ» كلمةً.. والحـبُّ كلمةٌ.. وفي البـدءِ كانتِ الكلمةُ، ألا ما أغنانـا بكلماتِنا..

حتّى لا يُصبح الشعرُ مشغولاً بالبكائيات

- **امتزجت قصائدك بهمّك الروحي - العاطفي - الإنساني، وهمّك القومي، فكانت قصائدك لوحات تشكيلية، يمكنُ قراءتها بالعين والقلب معاً، بقدر ما هي معبرة وممتعة فهي جارحة.. قولي لي هل الشعر ضدّ الفرح؟ فلماذا إذنْ شمسهُ غائبة عن حقول أرواحنا؟**

- عندما تغرُبُ الإنسانية في الإنسانِ.. يذوي فيه كلُّ شيءٍ.. حتى الشعر.. فيصبحُ مشغولاً بالبكائياتِ أو بحيرةِ الصمتِ.

جعلتُ المالَ خادماً للشعر

- **الشـعر والاقتصـاد عـلى نقيض!! أحدهـما يمثّل الدّقة والنظـام، والآخر يُمثّـل العصيـان.. والفـوضى.. والخـروج.. والخـراب! كشـاعرة كبـيرة، وأسـتاذة في علـم الاقتصـاد.. ألا تريـن أنّ هنـاكَ غموضـاً في هـذهِ العلاقة؟**

- لا غمـوضَ.. كلُّ مـا في الأمـرِ أننـي جعلتُ المالَ خادماً للشـعرِ، ألبسـتُ القصيدةَ أجملَ فسـاتينها وأجلسـتها على عرشـها.. ثمّ جعلتُ الاقتصادَ نـادلاً ينفذ طلباتهـا.. ويقدّمُ لها الشـاي والقهوةَ.

روح أصيلة

- **مـن أبسـط تعريفـات الحداثـة أنهـا الخـروج عـلى المألـوف، والركـض بقدمـي العـصر البلوريتـين.. مـا تعريفـك للحداثـة، ومـا مفهومهـا لديـك؟**

- الانتماءُ إلى العصرِ.. بروحٍ أصيلةٍ.

خُذني إلى حُدود الشَمس

(1)

قلْ لي.. قلْ لي

هل أحببت امرأةً قَبْلي؟

تفقِدُ، حين تكونُ بحالة حُبٍّ

نورَ العقلِ..

(2)

قلْ لي.. قلْ لي

كيف تصيرُ المرأةُ – حين تُحِبُّ –

شُجَيْرَةَ فُلِ؟

قلْ لي

كيف يكونُ الشّبَهُ الصارِخُ

بينَ الأصلِ، وبينَ الظلِّ

بينَ العين، وبينَ الكِحلِ؟

كيف تصيرُ امرأةٌ عن عاشقِها

نُسخَةَ حُبٍّ.. طِبقَ الأصْلِ؟..

(3)

قلْ لي.. لغةً

لم تسمعْها امرأةٌ غيري..

خذنِي.. نحو جزيرةِ حُبٍّ..

لم يسكنها أحدٌ غيري..

خُذني نحو كلامٍ خلفَ حدودِ الشِّعرِ

قلْ لي: إنّي الحبُّ الأوّل

قلْ لي: إنّي الوعدُ الأوَّلْ

قَطِّر ماءَ حنانِك في أذُنيَّا

ازرَع قمراً في عينيَّا

إنَّ عبارةَ حُبٍّ منكَ..

تُساوي الدنيا..

(4)

أنتَ حبيبي.. لا تترُكنِي

أشربُ صبري مثلَ النَّخْلِ..

إنّي أَنتَ..

فكيْفَ أُفرِّقُ.. بينَ الأصلِ، وبينَ الظِّلِّ؟

الجزء الثالث

أنوثتي تخجلُ مِنْ أنوثتي

طفولتي تخافُ مِن طفولتي،

عباءتي تضجرُ من عباءتي،

وأعيني تخافُ مِن أهدابها السوداءْ

فما الذي أكتبهُ في وطنٍ

يخافُ من قصيدةِ الشعرِ..

وَمِن رائحةِ الوردِ..

وَمِن ثقافةِ النساءْ؟

من ديوان (والورود تعرفُ الغضب)

الشـاعرةُ الكويتيةُ سـعاد الصباح.. أميرةٌ تحدّتْ طقوسَ القبائلِ، ورجالَها، وتقاليدَهـا، وعاداتِهـا.. رقيقـةُ الشـعرِ، صادقـةُ العاطفـةِ، صريحـةُ العبـارةِ، مهـرةٌ خليجيـةٌ حـرون.. خرجـتْ مِن عـصرِ الخيمةِ، وعـصرِ الحريمِ.. تشـمُّ في شـعرِها عطـراً خاصّـاً، لمْ تألفـهُ في عطـورِ الشـواعرِ السـابقاتِ.. شـاعرةٌ خليجيـة، نصفهـا سـمكةٌ، ونصفها امرأةٌ.. صوتٌ شـعريّ نسـائيّ لامعٌ، شـغلَ الدّنيـا في الفـترةِ الأخـيرةِ، بـينَ الإعجابِ الشـديدِ، والهجومِ الشـديد.

محمّد الزينو السلوم - كاتب

المهزومون يرمونَ أسبابَ نكساتهم على الآخرين

- **"نـزار المفـترى عليـه"! هـل ترين هـذا؟ إذ يـرى بعض النقاد أنّ شـعر نـزار قبـاني، كانَ أحد أسـباب النكسـة؟ كيف تردين وقـدْ عاصرتِ هذا الشـاعر، وكنـتِ قريبـة منه، وأنجزت كتاباً مهماً في شـعرهِ وشـاعريته؟ بِـمَ اختلف النقاد في شـاعرية نـزار قباني؟**

- هـي عـادةُ المهزومـين.. أن يرمـوا أسـبابَ نكسـاتهم عـلى الآخريـن أيـاً كانـوا، المهـم إلا تقـع النكسـاتُ عـلى رؤوسِـهم!

نزار قبّاني الغائب الحاضر

- **بعدَ سنوات غيابه الجارحة، ماذا تقولين للشاعر الكبير نزار قباني وهو الغائب الحاضر؟ هلْ ترك فراغاً بالنسبةِ لنا كشعراء أمْ للثقافة والأدب والإبداع العربي عموماً؟**

- هو الغائب الحاضر دوماً..!

قصيدتي قلادةٌ من كلمات الناس

- **يصفُ "بودلير" الشاعر الذي يلجأ إلى استخدام الكلمات البسيطة "كأنهُ يقيمُ بيتهُ في قلب الجمهور".. كلماتك البسيطة العميقة وأخيلتك المبتكرة، وبلاغتك الباذخة، كلّ ذلك يجعلُ قرّاءك وجمهورك يصرخ: "الله"، عند كلّ قصيدة، وهذا يُحسبُ لكِ، ما مصدر هذهِ البساطة الموحية؟ ومن أينَ لك كلّ هذهِ الشفافية الممتعة الجارحة معاً؟**

- قصيدتي هي قلادةٌ صنعتها من كلماتِ الناسِ.. ثم أهديتها لهم.. فعرفوا سرَّها، وسحرَها..!

الشعرُ مثلُ الحُبِّ

- **لماذا يُطالبُ "مالارميه" الشعراء بأنْ يكونوا غامضين، وشاعر آخر ينصحهم بوضع بعض الغموض في قصائدهم؟ أهي ضرورة فنيّة؟ أم ماذا؟**

- الشعرُ مثلُ الحبِّ.. الغامضُ المكشوفُ، الغامقُ الشفّافُ، البعيدُ القريبُ.

بغدادُ.. ابتسامةٌ يابسة

- **"المدنُ مثل الأحلام، مكونة من رغبات ومخاوف" - إيتالو كالفينو! من خلال هذهِ العبارة كيف ترين ساحرتك الكويت، وهي تتزينُ كلّ يوم أمام مرآة التجديد.. من خلال نواة السحر هذهِ، كيف ترين (بغداد، بيروت، دمشق، القاهرة، صنعاء) في كلماتٍ نيزكية قليلة ؟**

- الكويت: كلُّ دبوسٍ إذا أدمى بلادي هو في قلبي أنا.

بيروت: كانتْ وردةً فأصبحت قضية.

بغداد: ابتسامةٌ يابسةٌ.

دمشق: يا ليتني مثل العصافير التي تشتاقُ كلَّ لحظةٍ إلى الشام.

القاهرة: عقلُ العروبةِ.

صنعاءُ: قلبُ العروبةِ.

منابر

- **"أفضّـلُ أن أكتفـي بالحُلـمِ" - باولو كويلهو، أيّ حلمٍ شـفّاف آسر هذا الـذي يلـونُ حدقـة عينـي الشـاعرة الكبيرة د.سـعاد الصبـاح، وتفضّل الاحتفـاظ بـهِ، وتمنحـهُ من الحنـان والدفء كـما القصيدة؟**

- أحلـمُ لأبنائِنـا بطفولـةٍ آمنـةٍ، وتعليـمٍ حقيقـيّ.. ومنابرَ تصـدحُ بصوتِ الشعراءِ.

الشعرُ هوَ الشعرُ

- **"الشعرُ حلمٌ" - فردريك برسوكت، "الشعرُ هو تلك التفاصيلُ الجميلة" - بول فاليري، "الشعرُ رؤية ما لا يُرى وسماعُ ما لا يُسمعُ" - آرتور رامبو.. أيّ تعريف من هذه التعريفات هو الأقرب إلى رؤاك؟ وما تعريف الشاعرة الكبيرة د.سعاد الصباح للشعر؟**

- الشعـــر يستعصي على التعاريف!

العين القبيحة والنفس المرتابة عدوّ الجمال

- **"الجمالُ هو الشيء الذي يحيلُ كلّ الأشياء الجميلة إلى جميلة" – أفلاطون. "الجمالُ ما هو إلاّ التنسيقُ والعظمة" – أرسطو. "الجمالُ هو ذلك الذي يُدرَكُ على أنهُ موضوعٌ للذةٍ ضرورية" – كانط.. من منجمِ شاعريتك الجميلة كيف يكون الجمال؟ أينَ يكمن؟ أهو قصيدة؟ أمْ موسيقى، أمْ إيحاء، أمْ لحظة عشق، أمْ ولادة صاخبة؟ أمْ هو كلّ هؤلاء؟**

- الجمالُ.. في كل ذلك.. لكنَّ منبعهُ في من ينظر.. العينُ القبيحة والنفسُ المرتابة لا ترى جمالاً في أيِّ جمالٍ. أما العينُ المحبة فتلتقط مكامنَ الجمالِ ومواقعَ العطرِ.. فتهبط عليها مثل نحلةٍ تختار الوردة ملاذاً، ثم تختار من الوردةِ خُلاصتها.

قلبي في حصنٍ آمنٍ

- **"تباً لجميع الجواسيس على القلب" - دستوفسكي. قولي لي مَنْ يتجسّسُ على قلبك؟ ويتجرّأ وهو يراقبُ بعين غادرة رقّته وهو يرتّبُ أحلامك؟**

- شوقٌ قديمٌ.. كلما ظننته انفكَ عن اختلاسِ الحضورِ، قفزَ مثلَ أرنبٍ في براري القلبِ.. غير ذلك فإنَّ قلبي في حصنٍ آمنٍ.

الزمن

- **(وليم فوكنر) علّق قفلاً على الزمن من خلال ساعة حائط، و(سيزان) رسمَ ساعة حائط بلا عقارب تدور ولا تدور، و(دالي) جعل أشكالاً ممطوطة للساعات.. لوْ أعطيت لك فرشاة وألوان وأنت فنانة تشكيلية أيضاً فكيف ترسمين الزمن بعيداً عن فسفور القصيدة؟**

- ساعةٌ معقودةٌ في رأسِ صاروخٍ عابرٍ للقاراتِ.. يسيرُ مثل زمنِنا بسرعةِ الضوءِ.

الشعراءُ يسرقونَ منَ الموسيقى

- **"لماذا، وأنتِ موسيقى، تحزنكِ الموسيقى؟ فالمسرةُ تسعى إلى مسرّات، والسعادة ترغبُ في سعادةٍ أخرى" - شكسبير في السوناتة الثامنة! ماذا تفعلُ بكِ الموسيقى؟ وهل أنتِ سعيدة؟ أم تعتقدين أنَّ السعادة حلمُ البلهاء كما يرى أحدُ الفلاسفة؟**

- من عادةِ الشعراءِ أن يسرقوا مِنَ الموسيقى قصائدَهم..!!

عبد الناصر.. هوَ النجمةُ في أسفارنا

- **في قصيدتك المهداة إلى جمال عبد الناصر تقولين:**

لا تقولي.. سقطَ الفارسُ عن ظهرِ الجوادْ

وسجا الحلمُ المرجى، وهوى الصرحُ رمادْ

إنّهُ كانَ النبضُ الّذي يغذو الفؤادْ

إنّهُ كانَ الذي علّمنا معنى الجهادْ

ماذا أحببتِ بهذا الرجل الفارس؟ هلْ ضاعت ملامحه العربية فينا؟ وواقعنا الذي يحتاجُ إلى أكثر من قصيدة رثاء، هلْ هو بسبب الفراغ الذي تركهُ هذا الزعيم الخالد؟ ماذا قلتِ فيه أيضاً؟

- قلت:

كان هو النَجمَةَ في أسفَارِنا

والجُمْلةَ الخضراءَ في تُراثِنا

وهو الذي وحَّدنا

وهو الذي علَّمَنَا

أن الشعوبَ تسجنُ السجَّانْ

وأنها حينَ تجوعُ،

تأكلُ القضبانْ..

يا ناصرَ البعيدَ.. قد أوجَعَنا الغيابْ

نمدُّ أيدينا إليكَ كلّما..

حاصَرَنا الصقيعُ والضبابْ..

نبحثُ عن عينْيك في الَّليل..

ولا نُمْسِكُ إلا الوهْمَ والسرابْ

يا ناصر البعيد..

أينَ أنتَ.. أين أنتْ

بَعْدَكَ لا شِعْرٌ، ولا نثرٌ، ولا فِكرٌ، ولا كتابْ

بِعْدَكَ نامَ السيفُ في قرابهِ

واسْتَنْسَرَ الذُبابْ...

هل تقرأُ في منفاكَ أخبارَ الوطنْ؟

فبعضُهُ مُغْتَصبٌ..

وبعضُهُ مُؤجَّرٌ..

وبعضُهُ مُقَطَّعٌ..

وبعضُهُ مُرقَّعٌ..

وبعضُهُ مُطَبَّعٌ..

وبعضُهُ مُنْغَلقٌ..

وبعضُهُ مُنْفَتحٌ..

وبعضُهُ مُسَالِمٌ..

وبعضُهُ مُسْتَسْلمٌ..

وبعضُهُ ليس له سقفٌ.. ولا أبوابْ..

أشاهدُ الوطنَ الجميلَ كسيراً

النخلة العربية

- **في ديوانك الأخير الجميل (والورود تعرفُ الغضب) تقولين:**

أنا النخلةُ العربيةُ الأصولْ

والمرأةُ الرافضةُ لأنصاف الحلولْ

فباركْ ثورتي..!!

أنتِ عربيةُ الهوى، بلا شك، قلتُ هذا عنك في دراستي المتواضعة لمختاراتك الشعرية.. قولي لي لماذا شحّت نسمات هذا الهوى في النفوس؟ أين العروبة الصادقة؟ بعدَ سقوط بغداد اختفى الهوى العروبي وسادَ "الترهل القومي" حسب تعبيرك، ما الأسباب؟ ما الذي حصل؟ كيف نتنسمُ نسمات العروبة مرةً أخرى؟ هلْ يمكنُ أن يعيدَ "يحيى الفلسطيني" بعض هذا الهوى؟

- قلت في مرثيتي (آخر السيوف):

الإخوةُ الأعداءُ مرّوا مِن هنا ... كيْ يملؤوا تاريخنا تزويرا
غدروا بهارونِ الرشيدِ وأحرقوا ... كتبَ التراثِ وأعدموا المنصورا
عبثوا بأجسادِ النساءِ ودنّسوا ... قبرَ الحسين ودمّروا تدميرا
يتفتت التاريخُ بينَ أصابعي ... وأشاهدُ الوطنَ الجميلَ كسيرا

أُحاربُ الظلمَ والظلامَ

- **كتب عنك الناقد الكبير رجاء النقاش يقول: "فالمرأة المتمرّدة الغاضبة في شعر سعاد الصباح هي مفتاح للتطور الكبير الذي تحلمُ بهِ الشاعرة لمجتمعها".. لماذا كلّ هذا الغضب والتمرّد في شعرك؟ أهو ردّ فعل لاضطهاد المرأة التي في داخلك؟ أم هو الإجابة الوحيدة الشافية عن أسئلة الروح؟ أمْ ماذا؟**

- لم تكنْ المرأةُ في داخلي مضطهدةً يوماً.. فقد عشتُ كما ينبغي في كنفِ والدٍ متفتحِ الذهنِ سبقَ عصرَهُ، وزوجٍ كانَت لهُ بصمة على جسدِ الزمنِ.. وكنتُ بينهما حرةَ العقلِ والفكرِ والحياةِ. لكنّي أحاربُ الظلمَ والظلامَ ولمْ تكنْ قضيتي ذاتيةً..

غضبي هو غضبُ الوردةِ التي فقدتْ غصنَها

- **تقولين في إحدى قصائد ديوانك (والورود تعرفُ الغضب) أيضاً:**

كلّ أسفاري التي خططتُ لها

كانتْ حبراً على ورقْ

وكلّ رحلاتي كانت ضدّ جاذبية الأرض،

فلا أهمية لإجازةٍ

لا توقّعُ عليها أنتَ؟

أهو رثاء الأنثى الحائرة التي في داخلك، وبكاء الذات المتهدمة، أمْ جاذبية الآخر – الرجل - الحبيب؟

- هـوَ غضـبُ الـوردةِ التـي فقـدتْ غصنَهـا.. وأصبحـتْ معلقـةً في الهواءِ مثـلَ عابـرِ سـبيلٍ مجروحٍ!

سكنَ العدوُ في داخلنا

- **وتقولين أيضاً في الديوان نفسه:**

يحيى الفلسطيني أنهى مواسم القحط والجفاف والتصحّر في الروح العربية، وحملَ إلينا رائحة المطر.. ورائحة الربيع!! هل تقولين إنّ «الانتفاضة».. انتفاضة الأطفال المتوّجين بحرارة الحجر المقدّس، التي أجهضتها الأنظمة الحاكمة المهادنة قبل الصهاينة، كانت بداية ما يُسمّى بـ «الربيع العربي».. ربيع ثورات الشباب التي سُرقت وهم يغفون في سرير الزهو والفرح، أهو ربيع المواطن العربي المقهور فعلاً؟ ماذا تقولين؟ وماذا أرّخت لهُ قصائدك الجميلة؟

ـ كتبت ذلك عندما كان العدو أمامنا، فماذا أكتب وقد سكن العدو داخلنا؟

حينَ تحتجبُ القصيدةُ ملاذي اللونُ

- **د.سعاد الصباح شاعرة وفنّانة تشكيلية.. القصيدة لوحة، واللوحة قصيدة، وهما توْءَمان، وأنت لا تغادرين هذا الفضاء المخمليّ.. وقديماً قالَ أحد فلاسفة اليونان: "إنّ الشعر رسمٌ ناطقٌ، وإنّ الرسم شعرٌ صامت"، كيف هو الشعور بفكرة اللوحة، وفكرة القصيدة؟ أمْ أنهما يغترفان من نهر حياتي كرستالي واحد؟**

- أنتهي من القصيدةِ أحياناً فأجد معانيَ عالقةً في الذهنِ لمْ تجدِ اللغةَ إليها طريقاً.. فيكون ملاذها اللون..!

ارفعي المشعل

سيقولون: هنا.. كانت.. كويت وإمارة..

رفعت في البحر، قبل البر، أعلام الحضارة..

شقت الريح، وأجرت في المحيطات السفينة

قبل أن ينشأ ملك، وملوك.. ومدينة..

يا شبابي.. إن فيكم كل آمالي الرفيعة

وبلادي بين أيديكم، تراث ووديعة..

فانهضوا من غفوة الوعي، ومن أسر السكينة

قبل أن تغرق في الطوفان، أعلام المدينة..

اطرحوا كل بريق، وتناسوا كل زينة..

واجعلوا أيديكم درعاً على الحق أمينة..

كل ما يبنى على الرمل.. هباء في هباء..

فابتنوا في العمق، ما يرقى لأسباب السماء

يا كويتي، يا بلادي، يا حياتي، يا مصيري

هأنا أشعر أني، ضل في الأرض مسيري

فخذي العبرة مني.. وامسحي زيف الدهان

وأفيقي للعوالي، قبل ما يمضي الأوان

هذه الأيام.. لا تعرف معنى للسبات

والذي يغفل، تطويه رياح الذكريات..

حركي فيك الشباب الحر.. نحو الأمنيات

ليس في الدنيا ثبات.. بل حياة أو ممات..

أرجعي ماضيك الخالد، حلو النغمات

وارفعي في العرب المشعل.. تحلُ الأمسيات..

الجزء الرابع

القصيدةُ إقامةٌ في الوطن

1. القصيدةُ حالةُ عشقٍ..!!

ينفـقُ في فضائهـا الشـاعرُ – العاشـقُ ذهـبَ وقتـهِ، لكنّهـا تجعلهُ نشـوان (ويقفـزُ كعجـلٍ صغـير) كـما يُعـبّرُ كازنتـزاكي.. حالـة عشـقٍ مـن نـوعٍ آخر، ممغنطـة بكهربـاء الجسـدِ.. حكمـتِ القلـب.. زادتِ الليـالي دفئـاً وزهـواً، ولكنّهـا أخـذت منهـا تاريخهـا، ومن هّنـا يفقدُ الليـلُ كينونتّـه، ويصبحُ (بلا تاريـخ) كما رأى غاسـتون باشـلار.

الشـاعرُ أوكتافيـو بـاث يـرى القصيـدة (أغنيـة)، وحـينَ أرادَ أنْ يمنحهـا تـاجَ الوجـودِ أخرجهـا مـن دائـرةِ اللعـب بالكلـماتِ إلى أنّهـا (سرٌّ مَقـدّس) – الشـعر ونهايـة القـرن ص5. ولرقّـةِ القصيـدةِ وحميميتهـا وشـفّافيتِها الكبـيرة تصـيرُ عنـدَ أبوللينير:(لُغـةٌ إلهيـة)، والكلمـةُ فيهـا مُفاجئـة تشـبهُ (إلـه مرتعـش).. والقصيـدة بتعريـف مالارميه:(حـدثٌ في اللغـةِ)، ولهـذا تظـلُ القصيـدةُ تلـكَ العاشـقة السّـاحرة (توقـظُ الأرواح النائمـة في اللغـةِ) لـكيْ (تصـلَ إلى المجهـول)- حسـب تعبـير الشـاعر الـرائي آرتـور رامبـو. أمّـا الشـاعرة سـعاد الصّبـاح الّتـي تعيـشُ حياتها بـكلّ تفاصيلها شـعرياً وتربطُ بـينَ (الشـعر والحيـاة) كأجمل وأعمق ما يكـونُ، فإنّ القصيـدة لديها ملاذٌ، ودفءٌ، وحريـةٌ، ووطـنٌ..!! بـلْ أنَّ هـذهِ الشـاعرة العربيّـة النبـض والهـوى تـرى القصيـدةَ: إقامـةً في الوطـن!!

لا تتركوا السيفَ على غمدهِ

فتاركُ السيفِ عدوُّ الرشادْ

وقبّلوا المدفعَ يثأرُ لكُمْ

ولا تبالوا بالليالي الشّدادْ

حتّى تعودَ الأرضُ صفواً لنا

ويرجعُ الكوخُ، ويحلو الرّقادْ

ويسمعُ الليلُ أغاريدنا

في ملتقانا، في ليالي الحصادْ

ويفرحُ اللهُ بنا عندما

تزولُ أسطورةُ أرض المعَادْ

قصيدة (أمّ الشهيد) ص33

2. القصيدة - وطنٌ !!

هكـذا تقـولُ عناقيـدُ الكلماتِ الممتدة من قلبِ الشـاعرة النابض بالحُبّ، وحتّـى آخـر ذرّة تـرابٍ، في أبعـد مدينـةٍ عربيـةٍ، تحتفـلُ بمواكـبِ الضـوء، والفـرح، والأطفـال، والمطـر.. والقصيـدة – شريـان الأرض الظامئـة للمحبّـةِ والعنـاق أبـداً!! إنّ شمسَـها، وتربتَهـا، وحقولهـا، وأشـجارها تؤلّـفُ الأغـاني والأناشـيد والأدعيـة، ليظـلّ حليـبُ الأرض، ودمعهـا الصّـادق العنـوانَ.. والهويـةَ.. والطريـق:

في بلادي.. في مغاني أرض أجدادي الجميلةْ
لي حكاياتٌ، وآياتٌ، وأبياتٌ طويلةْ
أنّهم جاؤوا وفي جعبتهم خيرُ عَتَادْ
من تقاليدَ، وأخلاقٍ، وحبٍّ للجهادْ

قصيدة (زمان اللؤلؤ) ص31.

والعروبـة عنـد الشـاعرة سـعاد الصبـاح هـيَ كلّ العشـق، وكلّ الحيـاة، وأنّهـا نزيـفُ الكلـمات، وإذا مـا بدا إيقـاعُ همّها العـروبيّ عالياً، وذلكَ لأنَّ نبضَهـا القومـيّ يتجـدّدُ في كلّ كلمةٍ.. وكلّ قصيـدة.. وعلى ضوء كلّ مدينةٍ.. وعـلى رقصـةِ كلّ قطـرةِ مطـرٍ عربيـةٍ دافئـة.. فهذهِ مـصرُ النخلة الباسـقة، والغيمـة الحبلى بالمـاء، ولآليء اللقـاء.. هـيَ البدايـة!! وهـذا عبـد النـاصر الرمـز – الثائـر هـوُ عمـرو بـن العـاص، وابـن زيـاد، وعُقبـة.. وهوَ يُؤسّـسُ

للألفـةِ والمحبـةِ والوحـدة، ويضـعُ حجـرَ الأسـاس للمـودةِ، واللقـاء العـربي الحميمـي الأبـدي، ويُـؤرّخ للحظةٍ عربيةٍ خالـدةٍ، رتّبتها القصيدة، وشـمس النضـال القومـي، والتربـة النابضـة بالحُـبّ والـدفء والأمان:

لا تقولي.. سقطَ الفارسُ عنْ ظهرِ الجوادْ
وسجا الحُلمُ المرجّى، وهوى الصرحُ وماذْ
إنّهُ كانَ النبض الّذي يغذو الفؤادْ
إنّهُ كانَ الّذي علّمنا معنى الجهادْ
بيدٍ تبني وتُعلي.. ويدٍ فوقَ الزنادْ
أنّهُ استشهدَ كيْ يُصبحَ للجرحِ ضمادْ
باذلاً في جهدهِ من دمهِ الغالي مدادْ
لوفاقِ العُربِ بعدَ المحنِ السّودِ الشّدادْ
ارو عنهُ.. أنّهُ قرّبَ أيّامَ الحصادْ
لقيامِ الوحدةِ الكبرى.. وتحقيق المرادْ
سائراً في دربِ عمرو.. وطريق ابنِ زيادْ

قصيدة (عندما رحل عبد الناصر) ص34

3. والقصيدة عندَ الشّاعرة سُعاد الصّباح إيحاء..!!

فهـذهِ الرمـوز العربيـة الّتـي سـطّرتْ أنصعَ وأخلـدَ الصفحـاتِ في التاريخ العـربي والإنسـاني هيَ مصدرُ الإلهام وعصب الرؤيـا، وهيّ الهاجس العروبيّ الكبـير.. هـيَ الـثروة، والمجد، والتاريـخ، والنبض الحي، هكذا ترى الشـاعرة، أنَّ المـاضي البطـولي سـلاح، وأنّ الذاكـرة العربيـة تقـاوم الخضـوع والكسـل بذلـك المـاضي الجميـل، فهوَ الهاجـس، والدليـل، وباقة النجوم إنهاء سـلطة ظلمـة الحـاضر.. والتخلـص مـن سـهام مسـتقبلٍ غامـضٍ مُرعـبٍ ومخيف:

أجّجوا الحقدَ أيُّها الأشقّاءُ
لمْ تَمُتْ في عروقنا الكبرياءُ
من حنايا عروبتي رضعَ المجدُ
وكانَ العُلا، وهانَ الفداءُ
أنا أُمّي الغرّاءُ فاطمةُ الزهراءُ
وأُختي العظيمةُ.. الخنساءُ
وأبي يعربُ الّذي بارَكَ الأرضَ
وقامتْ في ظلّهِ الأنبياءُ
وأخي قاهرُ الغزاةِ الصّليبيين
يا ليت تنطقُ الأشلاءُ
هؤلاءِ الكرامُ قومي، فقولوا
مَنْ همو قومُكم؟ ومِنْ أينَ جاؤوا؟

قصيدة (صيحة عربية) ص36.

4. والقصيدة نغمةٌ..!!

فهـذا الإيقـاع الصّادر من تربةِ همّها القومي ليسَ تقليدياً، ولا مُكرّراً، إنما هـوَ إيقـاع جديد، دافق بالحيـاة بكلّ صدقٍ، وشـفّافيةٍ، وحرارةٍ، والشـاعرة إذْ تبدو مُستسـلمة لهمٍّ إنسـانيّ يُؤرّقها، ويسـقيها عذابَ اللحظةِ المشـتعلة بالأحـلام، ذلـكَ لأنّهـا صَبـورة، مُطيعـة، خاشـعةٌ في حـضرة القصيـدة الّتـي فوضـت الشـاعرة لهـا أمرَهـا، وبدتْ هـيَ والقصيدة كعاشـقين أسـطوريين، قامـوس عشـقها الشـعريّ أبجديـة لعـصرٍ جديدٍ.. ووطـنٍ جديـدٍ.. وحياةٍ لا تُعاشُ إلاّ شـعرياً:

إنّ في قلبي جواداً عربيّا
عاشَ طولَ العمر في الحُبِّ أبيّا
فإذا عاندتهُ، ألفيتهُ
ثارَ كالمارِدِ جبّاراً عَتيّا
همسةٌ تأتيه عنْ غيرِ رضاً
يملأُ الكونَ ضجيجاً ودويّا
فحنانيكَ.. وحاذرْ غضبتي
إنّ في قلبي جواداً عربيّا

قصيدة (جواد عربي) ص43

5. والقصيدةُ لُغةُ الجسدِ الحالمِ..!!

وأصابعُ الشاعرة الّتي ترتعشُ حُبّاً، لمْ تخطْ شيئاً غير قلائد الحُبِّ، والانتماء لهذا الوطن، في قلبها خوفٌ، وحزنٌ، وقلقٌ، ويأسٌ، وأملٌ نحيلٌ.. خوفٌ من أنْ يديرَ التّاريخ ظهرهُ للبطولات والأمجاد العربية.. خوفٌ من أنْ يحزنَ السيف العربي، ويُسلّم بريقه للصمتِ والضجر والكآبة.. خوفٌ من أنْ تهجرَ الجيادَ خطواتها الشجاعة.. خوفٌ مُزمنٌ يعقبهُ غضبٌ شرسٌ، وهي ترى الوطنَ كمريضٍ في سرير اليأس، تغزو جسده الأوهام.. والذاكرة مُحاصرة برياح البلادة والذبول.. من أجلّ كلِّ هذا تبكي الشاعرةُ.. تمرضُ.. تتحطّم، ولكنّها لا تُهزم، بلْ تزدادُ انتماءً للوطنِ، وهي تنتظرُ - كلّ صباحٍ - الفارسَ، والمنقذ الّذي تشرقُ فوقَ كفّيه الودودتين شمس الولادة والخلاص، والانعتاق:

كُلّما مَرَّ ببالي عربُ اليومِ.. بكيتْ
كُلّما أبصرتُ هذا الوطنَ الممتدَّ
بينَ القهرِ والقهرِ.. بكيتْ
كُلّما حدّقتُ في خارطةِ الأمسِ
وفي خارطةِ اليومِ.. بكيتْ!!
هلْ منَ الممكنِ إلغاءُ انتمائي للعربْ؟
إنَّ جسمي نخلةٌ تشربُ من بحرِ العرَبْ
وعلى صفحةِ نفسي ارتسَمتْ

كُلُّ أخطاءِ، وأحزانِ، وآمالِ العربْ!!

سوفَ أبقى دائماً..

أنتظرُ المهدي يأتينا،

وفي عينيهِ عصفورٌ يُغنّي.. وقمَرْ

وتباشيرُ مَطَرْ..!!

قصيدة (إنّ جسمي نخلة تشرب من بحر العرب) ص94.

6. والقصيدة رؤية..vision

(رؤية ما لا يُرى وسماعُ ما لا يُسْمَع)

آرثور رامبو

وفي شعرِ سُعاد الصّباح الوطنُ هوَ النبضُ، وتربتهُ الرؤية، وإنسانهُ الشريانُ الّذي يحملُ الدمَ والحياة، ومن هُنا يظلُ الثائرُ – الرمزُ شريانَ هذا الوطن المُصادر، وانتظاره كمُحرّر، ومسيح جديد، أوْ المهدي المنتظر تُنبيء بهِ قصيدة – الصّباح، وتُبرّرهُ، وترصدُ خطواته الملائكية في الحضور والغياب، كعاشقٍ جديدٍ، يأخذُ من الكواكبِ علوّها وبريقها، ومن الشمس ضوءها وهندسة ضفائرها، وهوَ حُلمُ الإنسان الجديد، المشدود لضوء نهارٍ ليسَ ككلّ النّهارات:

كانَ هوَ المهديَّ في خيالِنا
وكانَ في معطفهِ يُخبّيءُ الأمطارْ
وكانَ إذْ ينفخُ في مزمارهِ..
تتبعهُ الأشجارْ
كانَ هوَ النجمةَ في أسفارنا
والجملةَ الخضراءَ في تُراثنا
كانَ هوَ المسيحَ في اعتقادنا
فهوَ الّذي عمّدنا،
وهوَ الّذي وحَّدنا،
وهوَ الّذي علّمنا،
أنَّ الشعوبَ
تسجنُ السَّجانْ

قصيدة(من امرأة إلى جمال عبد الناصر) – ص121.

7. الجزء والكل

وفي قصيـدة سُـعاد الصّباح يتحـدُ الجزءُ بالكلِّ، وتتآلفُ الأشـياء على ضوء الحـروف، وخطـواتِ جيـاد الكلـمات، يتماهـى الشـعورُ القوميّ بالإنسـانيّ، يأخـذانِ إيقاعـاً واحـداً.. والكلمـةُ والسـيفُ والرصاصـةُ يولـدونَ مـن رحـمٍ واحـدٍ، في وطـنٍ ينشـأ في أحضـانِ بـركانٍ.. وطـنٌ ظامـيء للحريـة، تحـرسُ خطـوات أبنائـهِ وثـوّارهِ قوافـلٌ من الـورود والقصائـد والأحلام:

يا عصرَ المنافي والشتاتْ
يا زماناً عربيّاً..
لمْ تعُدْ تنفعُ في الكلماتْ
يا زمانَ القُبحِ.. مِنْ أينَ يجيءُ المبدعونْ؟
في بلادي..
وعلى أيّ صليبٍ من دموعٍ يوُلدونْ؟
أعطني شبراً من الأرضِ يُسمّى وطَنَاً
ما بهِ مشنقةٌ.. أوْ مخبرونْ
أعطني شبراً من الأرضِ يُسمّى وطَناً
لا تُغطّيه المنافي.. والسجونْ

قصيدة (وصل السيف إلى الحلق) ص133

8. قصائد نجرح

إذا كانَ الشعرُ يستوطنُ الجسدَ الحالمَ، فلابدّ أنْ يكونَ باعثَ حركتهِ الريحانية.. وإذا كانت القصيدةُ وطناً، فيحقّ لهذهِ الشاعرة أنْ تقيمَ في الوطن، بلْ ترسمُ وتشكّل بدمعٍ كرستاليّ ملامحَهُ وخارطتَهُ الجديدة !! هذا شعرٌ يُشبهُ تظاهرة الورد، المُؤيَّدة بالصّحو المنغّم البهيج، وهذهِ شاعرة – ثائرة تحرّك المفاصل المعطلة في جسدِ هذا الواقع، وتضفي عليهِ جمالاً، وهيّ تمغنطهُ بحرارةِ نبضها القومي والإنسانيّ.

قصائد سُعاد الصّباح تجرحُ، وتبعثُ على الأملِ معاً، وهي شاعرة تهزمُ اليأس وتُعيد لهُ ربيعهُ الآفل وورودهُ الذابلة، قصائدُ تبتهجُ بالوطن، وتقيمُ للمحبةِ والألفة كرنفالاً دائماً.. شاعرةٌ تسكنُ الوطنَ، ويسكنها، ويحتفلُ الاثنانِ بولادة الصّباح والدهشة والقصيدة!!

روحُ شاعرةٍ (مركزُ ذبذبة) – مالارميه !!

وحماسٌ شعريّ (السّمة الإلهية المميزة للشعر) – أوكتافيو باث!!

سعاد الصباح شاعرة لا تحكي جُرحَها فحسب، إنما تنتمي وتقاوم أيضاً!! الوطنُ في قصائدها لا يغيبُ، إنما يُولدُ ويتجدّدُ!! قصائدُ لا تُضيء، ولا تقترحُ فحسب، إنما تبني الوطن – الحلم، والإنسان الحالم..!! تترجمُ هاجسَ أرضٍ لا تنبتُ شجراً وعسلاً فحسب، إنما تلدُ الرجالَ والثوارَ والأحلامَ وكرنفالاتِ الفرحِ. كلُّ هذا تُوحي بهِ قصائد سُعاد الصباح..!!

* المختارات من شعر سعاد الصباح – الهيئة المصرية العامة للكتاب -2001 القاهرة

المحتويات

توطئة	5
الجزء الأول	29
الجزء الثاني	61
الجزء الثالث	75
الجزء الرابع	99
الكاتب في سطور	116

الكاتب في سطور

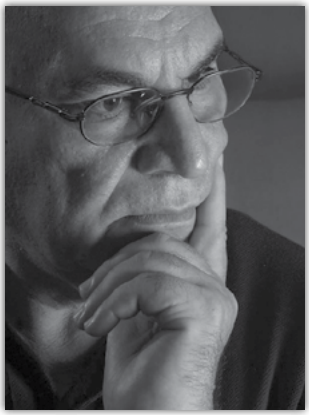

- **عِذاب الركابي:** شاعر وكاتب وناقد - العراق 1950م.
- **صدرَ لهُ من الدواوين الشعرية:**

1- تساؤلات على خارطة لا تسقط فيها الأمطار 1979 - طرابلس الغرب.

2- مـــن طموحـــات عنـــترة العبـــسي 1982 – طرابلـــس الغـــرب.

3- قولي.. كيف نما شجر الأحزان 1984 – تونس.

4- أقـولُ.. وأعنـي الحلم – ط1 تونس 1998 - ط2 القاهرة 2000.

5- الفوضى الجميلة 2001 – المكسيك – عن الحركة الشعرية.

6- ما يقولهُ الربيع – تجربة في الهايكو العربي – الكتاب الأول – ميريت القاهرة 2005.

7- هذهِ المرأة لي – 2006 – بنغازي.

8- بغداد.. هذه دقات قلبي 2009 – السويد – دار نشر فيشون ميديا.

9- رسائل المطر – تجربة في الهايكو العربي – الكتاب الثاني 2012 – القاهرة.

10- بغداد.. هذه دقات قلبي – ط2 القاهرة 2013.

11- قصائد.. روتها الريح – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة 2014.

- صدرَ له من الدراسات النقدية:

1- صلوات العاشق السومري – دراسة في شعر البياتي -1997 عمان.

2- بوّابات هادئة – رؤية في الشعر والقصة والرواية العربية -2000 طرابلس الغرب.

3- عبدالرحمن الربيعي وأسئلة الزمن الصعب – دراسة وحوار وشهادات 2005 –تونس.

4- الفنان محمد إستيتة لغة اللون لغة الحياة – كتيب تذكاري 2005 – بنغازي.

5- كيمياء الكتابة – تأملات في الإبداع الليبي – 2006 طرابلس الغرب.

6- فؤاد طمان شاعر الإسكندرية الكبير- تأليف مشترك 2006 – الإسكندرية.

7- العزف بالكلمات – قراءات في الإبداع الليبي 2008 – مجلس الثقافة العام – بنغازي.

8- أبو القاسم الشابي حاضر بيننا - تأليف مشترك 2009 – المركز الثقافي التونس – طرابلس.

قيد النشر:

*هذا الخراب لي – نصوص 2010

* الحالمون – تأملات في الإبداع العربي- دراسات 2011

* تصبحون على وطن – مقالات سياسية - ثقافية 2012

* الشموس لا تهدر ضوءها – حوارات ثقافية مع مبدعين 2012

* امرأة من كلمات – غادة السمان: دراسة – حوار – شهادات 2013

* سحر النيل – قراءات في الإبداع المصري 2013

- عملَ محرراً في مجلة – الثقافة العربية الليبية حتى 2011
- محرر في صحيفة الكلمة الليبية.
- صاحب أول تجربة (هايكو عربي) في الشعر المعاصر صدرت في جزأين 2005 و2012 – في القاهرة.
- يكتبُ يومياته الثقافية ودراساته في عديد الصحف والمجلات العربية المحلية والمهاجرة.
- شارك في عديد المؤتمرات واللقاءات الثقافية العربية.
- عضو اتحاد كتّاب الإنترنت العرب.
- عضو اتحاد كتّاب مصر.
- كتبَ عن إبداعه الشعري والنقدي عديد النقاد والكتّاب العرب.
- البريد الإلكتروني: Athabalrekabi22@yahoo.com

978-99906-2-050-4

سُعادُ الصباح.. تعقدُ حلفاً معَ القصيدة.. والكلماتُ ملاذُها الآمنُ.. وكما تستأنسُ الوردةُ لهمسِ الندى، تستأنسُ وتأمنُ الشاعرةُ الكبيرةُ لدفءِ وسحرِ الكلمات.. وتنحازُ لثورةِ عواصفِها..

.. الشاعرة الفنّانة، بكلّ صدقها، وتلقائيتها، وألفتِها، ونزيفِ بوحِها.. حينَ تكتبُ أوْ ترسمُ، حينَ تستنطقُ العالمَ بالألوانِ.. أو تبعث برسائل لأناسهِ بالشعرِ.. حينَ تتورّطُ بالقصيدة أوْ باللوحةِ.. الاثنتانِ طريقها المضيء لصنعِ فجرٍ جديدٍ، يُنبئ بحياةٍ أجملَ.. وإنسانٍ أسعدَ.. وعالمٍ أرحبَ.. ومستقبلٍ لا يُشبهُ إلاّ قطراتِ مطرٍ مداهمٍ.. فَرِحةٌ وهي تعانقُ حدائق الوطن بالقُبلِ الدافئةِ، والعصافيرِ الملونةِ، والنسماتِ الطازجةِ، كيْ لا يتبدّدُ عطرها في انتظارِ شمسٍ لا تجيء..!!

دار سعاد الصباح
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2015